الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الشهيد زيان عاشور –الجلفة -
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم التاريخ و علم الآثار

# مفدي زكريا و نشاطه في الحركة الوطنية الجزائرية
# 1922-1962

**مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تاريخ المقاومة و الحركة الوطنية**

**من إعداد الطالبتين :**
- أمال قلولي
- سهام بن أمحمد

**إشراف الدكتور:**
- د. أحمد دركوش

اللجنة المناقشة :

| | |
|---|---|
| 1 . أ.د/عبد القادر حليس | رئيسا |
| 2. د/ أحمد دركوش | مشرفا و مقررا |
| 3. د/ هيام بربورة | مناقش |

**الموسم الجامعي:**
**1447-1448هـ**
**2025-2026 م**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

# شكر و عرفان

قال تعإلى:

( و لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ) سورة إبراهيم ، الاية 7

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان مالم يعلم ، و الصلاة و السلام على معلم البشرية الأول محمد صلى الله عليه وسلم

نتقدم بأسمى عبارات الشكر و الإمتنان إلى أستاذنا الفاضل الدكتور "أحمد دركوش " فلم يكن مشرفا فحسب بل كان فكرا يلهمنا ولم يبخل علينا بتوجيهاته و نصائحه القيمة

إلى أعضاء اللجنة المناقشة ، حضروكم تشريف و نقدكم تكليف نعتزبه.

إلى أساتذتنا الكرام الذين أشرفوا على تدريسنا طوال مسيرتنا الدراسية

كما لا ننسى أن نتقدم بالشكر و العرفان إلى القائمين على الجامعة و على رأسهم مدير الجامعة و محافظ المكتبة و كل العاملين بها.

الشكر موصول كذلك إلى جميع الزملاء و الزميلات

الشكر لكل من ساهم ولو بالقليل في إثراء هذا العمل

جزاكم الله عنا كل خير

# إهداء

**" فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ "** سورة آل عمران ، أية **170**

بكل فخر أهدي تخرجي وفرحتي التي انتظرتها طويلا إلى من كانوا مصدر الدعم والعطاء دائما .....

إلى النور الذي أضاء دربي ، إلى العزيز الذي حملت اسمه فخرا إلى معلمي الأول الرجل الذي سعى طوال حياته لنكون الأفضل

أبي الغالي

إلى من كانت الداعم الأول في تحقيق طموحي إلى من كانت ملجئي ويدي اليمنى في هذه المرحلة ..... إلى من ابصرت بها طريق حياتي واعتزازي بذاتي ..... إلى القلب الحنون إلى من كانت دعوتها تحيطني.

أمي الحبيبة

إلى اختاي بسمة وفاطنة

رفيقتا قلبي ، ونبض ايامي ، إلى إخوتي الكبار و أخي الصغير عزيز قلبي أنس قصي كنتم النور حين اظلمت الأيام، والضحكة التي خففت كل التعب أهديكم هذا الإنجاز بكل حب وفخر .....

إلى رفيقة الدرب أمال

لم تكوني مجرد رفيقة لأيام الدراسة ولا رفيقة في إنجاز هذا العمل فقط بل كنتي أختا لي شاركتي معي الأيام بحلوها ومرها دمتي لي شيئا جميلا لا ينتهي .....

سهام

# إهداء

**" وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ "** سورة يونس ، أية **10**

الحمد لله الذي ما تم جهد إلا بعونه ولا ختم سعي إلا بفضله وما نجح عمل إلا بتوفيقه

لم تكن الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون ، لم يكن الحلم قريبا ولا الطريق كان محفوفا بالتسهيلات لكني فعلتها و نلتها أهدي ثمرة جهدي إلى الذي أحمل اسمه فخرًا وكان لي نبراسا في ظلمات الحياة إلى الذي دعمني في مشواري الدراسي وكان وراء

كل خطوة خطوتها في طريق العلم والمعرفة

أبي الغالي رعاه الله

إلى القلب الذي احتواني دعاء قبل أن يحتويني حضنا ، إلى من تعبت وسهرت و ضحت لتصنع مني هذا النجاح ، تخرجي هو ثمرة صبرك وفخرك هو أعظم إنجاز لي

أمي الغالية حفظها الله

إلى السند في التعب والفرح في النجاح أخي وأختي وابنتها نهال وزوجها عمر

إلى عمتي الغالية وأخواتي اللاتي لم تلدهم أمي : بسمة، فاطنة وسهام والأخ الصغير أنس.

أهديكم تخرجي بكل حب وفخر

**أمال**

## قائمة المختصرات:

| الكلمة | اختصارها |
|---|---|
| تاريخ ميلادي | م |
| تاريخ هجري | ه |
| الصفحة | ص |
| المجلد | مج |
| الجزء | ج |
| الطبعة | ط |
| دون طبعة | د ط |
| دون سنة | د س |
| تحقيق | تح |
| العدد | ع |
| ترجمة | تر |
| جبهة التحرير الوطني | ج ت و |
| Agence Nationale Déditionet de publication | ANEP |

# مقدمة

عرفت الجزائر خلال فترة الاستعمار الفرنسي أوضاعا سياسية واجتماعية صعبة نتيجة السياسات الاستعمارية التي استهدفت الهوية الوطنية والشخصية الجزائرية، مما أدى إلى ظهور الحركة الوطنية الجزائرية للدفاع عن حقوق الشعب والمطالبة بالحرية والاستقلال .

وقد اعتمدت هذه الحركة على وسائل متعددة لنشر الوعي الوطني، من بينها النشاط الثقافي و الأدبي الذي ساهم في ترسيخ روح الوطنية والانتماء .

كما يعد الشعر أحد أبرز الوسائل التي استخدمها المثقفون للتعبير عن رفض الاستعمار و غرس قيم الوطنية بين الجزائريين إذ كان بمثابة صرخة الروح الجماعية ضد الظلم و الاحتلال و وسيلة للحفاظ على الهوية، فكان للأدباء والشعراء دور فعال في خدمة القضية الوطنية للتعبير عن تطلعات الشعب الجزائري نحو الحرية، حيث برز" مفدي زكريا " الذي ارتبط اسمه بالشعر الوطني والثوري ، فقد عكست قصائده معاناة الشعب الجزائري وكفاحه ضد الاستعمار، و أسهمت في بث الحماس الوطني والدعوة إلى التمسك بالوطن والهوية.

## أهمية الموضوع :

يكتسي موضوع مفدي زكريا ونشاطه في الحركة الوطنية الجزائرية أهمية بالغة على أكثر من صعيد إذ يمثل دراسة معمقة لتجربة شخصية وطنية أسهمت بفعالية في مسار التحرر الوطني كما يعكس الظروف السياسية والاجتماعية التي ميزت الجزائر خلال فترة الكفاح ضد الإستعمار، إضافة إلى ذلك يقدم الموضوع رؤية شاملة حول التفاعل بين الأدب والسياسة موضحا كيف استطاع الشعر و الكتابة أن يكونا ادوات نضالية فعالة في نشر الوعي الوطني والتحفيز على المشاركة في الكفاح التحرري ، كما يبرز البعد الوحدوي المغاربي الذي سعى إليه مفدي زكريا من خلال قصائده وملتقياته من أجل توحيد شمل الأمة.

## أسباب اختيار الموضوع.

جاء اختيارنا لهذا الموضوع لعدة أسباب أهمها:

- الرغبة في التعرف على شخصية مفدي زكريا كاتب النشيد الوطني الجزائري قسما، وهو ما يمنحه مكانة رمزية خاصة في الذاكرة الوطنية و الشعبية .
- توضيح مكانته و دروه النضالي و السياسي في الحركة الوطنية الجزائرية .
- شخصية نستخلص منها دروسا في الحب الخالص للوطن.
- الوقوف على الدور الفكري لمفدي زكريا وبعده المغاربي .
- محاولة تسليط الضوء عليه باعتباره من الشخصيات الوطنية والأدبية التي لم تحظ بالاهتمام الكافي مقارنة بما قدمه من اسهامات .

## الإطار الزماني و المكاني:

**الإطار الزماني :** 1908 - 1977م أي من تاريخ مولد ونشأة مفدي زكريا إلى ما بعد الاستقلال أي تاريخ وفاته .

**الاطار المكاني :** الجزائر

## الاشكالية :

تتمثل الإشكالية في ما مدى اسهامات ونشاطات مفدي زكريا في الحركة الوطنية الجزائرية تندرج تحتها مجموعة من إشكالات جاءت كالتالي:

- كيف أثرت نشأة مفدي زكريا في ميوله النضالي ؟
- فيما تمثل نضاله السياسي والأدبي في الحركة الوطنية ؟
- فيما تمثل فكره الوحدوي وما هي أهم إنجازاته ؟

وللإجابة عن الاشكالية المطروحة اقترحنا الخطة التالية:

## خطة الدراسة :

من أجل دراسة الموضوع والإلمام بجميع عناصره اتبعنا خطة تضمنت مقدمة و ثلاث فصول ، وأنهينا المذكرة بمجموعة من الاستنتاجات و بعض الملاحق ذات ارتباط بموضوعنا .

جاء الفصل الأول بعنوان مفدي زكريا من النشأة إلى ظهور تطرقنا فيه إلى نسبه ونشأته الأولى بمنطقة بني ميزاب وكذلك تعليمه وحياته العملية حيث أبرزنا المدارس التي تردد عليها و أهم الأساتذة الذين تعلم على أيديهم ثم حياته العملية بعد عودته من تونس واهم العوامل التي اثرت في نشاته وتكوينه الوطني.

أما الفصل الثاني فخصصناه لإنجازات مفدي زكريا في الحركة الوطنية وادرجناه تحت عنوان نضاله السياسي و الأدبي خلال الحركة الوطنية الجزائرية تطرقنا فيه إلى اسهاماته السياسية في تونس كنقطة بداية لنشاطه السياسي ثم بعد عودته إلى الجزائر، أما عن اسهاماته الأدبية فقط تناولنا فيها اعتزازه العميق بالجزائر وتاريخها من خلال قصائده وأشعاره وانتماءه لعالم الصحافة الذي أسس من خلاله عدة صحف وجرائد الجزائرية منها و التونسية كتب فيها عدة مقالات داعية إلى توحيد الصفوف والسعي لصالح الوطن ، أما عن موقفه من الثوره فقط ارتبط بها ارتباطا وثيقا بإنخراطه في صفوف جبهة التحرير الوطني وتنظيمه للنشيد قسما لما يحمله من معاني ثورية.

وتعرضنا في الفصل الثالث والاخير بعنوان فكر مفدي زكريا ومكانته و مآثره والذي جاء فيه دعوته إلى الوحدة المغاربية إذ ظل وفيا لعقيدته الوحدوية فقد بقي متمسكا بهذا المبدأ في مختلف كتاباته إلى غاية وفاته، كما ذكرنا مختلف الآراء والانطباعات حول شخصية مفدي زكريا وما أنجزه من أعمال من قبل بعض الكتاب وختمنا الفصل بوفاته ومآثره.

## المنهج المتبع:

اتبعنا المنهج التاريخي التحليلي المقارن لجمع المادة العلمية المتعلقة بشخصية مفدي زكريا وترتيبها من خلال تتبع حياته من المولد إلى الوفاة فهو الأنسب لإعادة سرد الأحداث، إضافة إلى تحليل أشعاره.

## الدراسات السابقة:

- دراسة بعنوان البعد الوحدوي الوطني والمغاربي في فكر مفدي زكريا "من إعداد عبد الرزاق حرابي و التى تطرق فيها الباحث إلى شخصية مفدي زكريا و فكره الوحدوي الوطني و المغاربي موضحا الروح الوطنية الجزائرية و المغاربية في كتاباته و أشعاره.
- دراسة بعنوان "مفدي زكريا و إنتاجه الأدبي في مرحلة قبل الثورة "من إعداد مصطفى حمودة تناول فيها حياة شاعر الثورة من مولده إلى خروجه من السجن 1939م مركزا على رصد إنتاجه الأدبي خلال هذه الفترة، غير أن هذه الدراسة ركزت على الجانب الأدبي ولم تتعمق في نشاطه السياسي .

## أهم المصادر و المراجع:

و قد اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على مجموعة من المصادر و المراجع أهمها:

بالنسبة للمصادر اعتمدنا على مؤلفات مفدي زكريا "كاللهب المقدس" و كتاب "أمجادنا تتكلم و قصائد أخرى،" للاستشهاد بقصائده واناشيده الوطنية، وكتاب بلقاسم بن عبد الله الذي كانت له لقاءات وحوارات مع مفدي زكريا أدرجها في كتاب" مفدي زكريا شاعر مجد الثورة حوارات وذكريات" استفدنا منها في الحصول على المعلومات الدقيقة.

أما بالنسبة للمراجع فقد اعتمدنا على حسن فتح الباب" مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية" الذي هو متخصص في دراسة هذه الشخصية الوطنية و كذلك محمد ناصر

" مفدي زكريا شاعر النضال والثورة " والذي تتبع فيه الكاتب أهم المحطات في حياة مفدي زكريا التي صنعت منه هذا الشاعر المتميز.

كما أفادنا في مختلف مراحل حياته و تعريف الشخصية و أهم نشاطاته و مواقفه السياسية.

## الصعوبات:

من الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذا الموضوع والتي يمكن حصرها فيما يلي:

- صعوبة التحكم في ترتيب و تنظيم الأفكار في مكانها المناسب نظرا لتشابه الأحداث و تداخلها .
- تشابه المعلومات في جزء كبير من المصادر والمراجع.

# الفصل الأول:

# مفدي زكريا من النشأة الى الظهور

## تمهيد

## أولا: نسبه ونشأته

## ثانيا: تعليمه وحياته العملية

## ثالثا: عوامل نبوغه

**تمهيد:**

يعتبر مفدي زكريا من بين الشخصيات البارزة في تـاريخ الجزائـر ، حيث ارتـبط اسمه بالشعر الوطني الذي جسد معاناة الشعب الجزائري خلال فترة الإستعمار الفرنسي ، كما عبّر عن روح المقاومة و الصمود و قد جاءت نشأته في سياق اجتماعي و ثقافي ساهم في تكوين وعيه المبكر ، إذ نشأ في بيئة أثرت في شخصيته الفكرية و الأدبية و جعلته يميل منذ صغره إلى الاهتمام باللغة العربية و التراث الوطني هذا ما جعله يبرز كأحد الشعراء و المثقفين الملتزمين بالقضية الوطنية ، لذلك يسعى هذا الفصل إلى التعرف على أصوله ونشأته و مسيرته التعليمية و العملية إضافة إلى إبراز أهم العوامل التي ساهمت في بروز موهبته الشعرية.

## أولا: نسبه ونشأته:

### نسبه:

هو زكريا بن سليمان بن يحيى بن الشيخ الحاج سليمان بن عيسى بن الحاج بن با سعيد[1] ولقبه آل الشيخ أو بن الشيخ،[2] وهذا لقب يعود إلى جده المدعو الشيخ الحاج سليمان، الذي ولد سنة 1830م وكان مشتغلا بالفلاحة والطبيعة[3] كما كان يشغل منصب رئاسة فرقة العزابة* بقرية بني يزقن** بميزاب*** ولاية غرداية وذلك خلال الفترة العثمانية،[4] كما يدل هذا اللقب على المكانة العلمية والاجتماعية فكل من يحمل هذا اللقب ينال التقدير والاحترام من الجميع كما يدل على العراقة والأصالة،[5] تنحدر أسرته من بني رستم الدين أسسوا مدينة

---

[1] محمد ناصر، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة **"دراسة ونصوص"**، ط2، جمعية التراث العطف، غرداية(الجزائر)، د.س، ص 08 .

[2] بليحي طاهر، تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا د. ط المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م، ص38.

[3] زوبيدة غزال، مفدي زكريا: نضاله السياسي في الحركة الوطنية والثورة التحريرية (1908 - 1962م) مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الوطن العربي المعاصر، قسم علوم إنسانية، جامعة محمد خيضر (بسكرة)، 2021-2022 ، ص 10 .

*العزابة: لغة: العزبة و البعد -عزبه:أبعده اما اصطلاحا: فيقصد بها خدمة الإسلام و المصلحة العامة البعد النسبي عن زينة الحياة لاسيما التفاني وراء المادة ثم الالتزام بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر اي الزهد في الحياة، ولكي ينظم الشخص إلى حلقة العزابة يجب عليه أن يكون شخصا بالغا مسلما و ان يكون ذا اخلاق إسلامية أصالة و سلوكا و ان يكون متزوج و حافظ للقرآن (ينظر: بكير سعيد اعوشت، وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية دينيا و تاريخيا، اجتماعيا، د.ط المطبعة العربية ، الجزائر، 1991، ص 102-ص105.).

** بني يزقن: او بني يسجن و اصل التسمية بربري حيث ينتمي جزء معتبر من أهلها إلى قبيلة "السقينة" الامازيغية، و تعتبر عاصمة علمية و دينية سكانها كلها ميزابيون اباضيين، يشتهر أهلها بقدم راسخة بالعلم و التجارة. (ينظر: احمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1931، ص289).

***ميزاب: سطح صخري مخروق بفج عميق حول مدينة غرداية على بعد 600 كلم جنوب مدينة الجزائر، و تخترقه شبكة من الأودية، صنف هذا المكان سنة 1982 من طرف اليونسكو ضمن قائمة التراث العالمي للبشرية، (ينظر: شرفي عاشور، معلمة الجزائر القاموس الموسوعي (تاريخ، ثقافة، احداث، اعلام، معالم)، دار القصبة، الجزائر، 2009، ص1304).

[4] رابح عبد الرحيم و آخرون ، البعد المغاربي في نضال مفدي ذكريا (1922 _ 1962) مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ المقاومة والحركة الوطنية، قسم التاريخ والآثار كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة زيان عاشور الجلفة (الجزائر) 2019 _2020 ص 26 .

[5] نسيمة زمالي ، قراءة في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا، د ط ، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص 11.

تيهرت " تيارت حاليا" في القرن الثاني من الهجرة،[1] أما لقب أمه فهو الحاج ناصر وهي كذلك عائلة مرموقة ذات مكانة محترمة وبذلك يكون مفدي زكريا ابن عائلتين مرموقتين ذواتي أصالة ومكانة اجتماعية[2] .

أما والد مفدي زكريا هو سليمان، وهو الابن الثاني ليحيى بن الحاج سليمان سماه والده باسم أبيه الشيخ الحاج سليمان، حيث امتهن تجارة العطور والأقمشة في عنابة سنة 1891 م. كانت له القدرة على الاقناع بسلعته وفي نفس الوقت كان يقوم بالتعبئة الشعبية لمناصرة القضية الجزائرية أثناء تنقله من بني يزقن إلى مدن الشمال، وهكذا جمع بين عمله التجاري وواجبه الوطني. [3]

ولد الشيخ زكريا المعروف بمفدي زكريا يوم الجمعة 12 جوان 1908م، الموافق لـ 12 جمادى الأولى 1326هـ ببني يزقن وهي احدى قرى منطقة ميزاب ولاية غرداية بالجزائر،[4] تعود أصوله إلى مدينة تيارت الواقعة غرب الجزائر، استعار في بداية مشواره الأدبي أسماء مختلفة وهي: الفتى الوطني، أبي فراس، ابن تومرت، فتى المغرب، لقبه زميل البعثة الميزابية والدراسة الأستاذ سليمان بو جناح بـ«مفدي» ومنذ ذلك الوقت اشتهر به وأصبح اسمه الأدبي[5].

## نشأته:

بدأ مفدي زكريا مساره في مسقط رأسه، متعلما من كتاب البلدة، ثم اصطحبه والده معه وهو ابن سبع سنين إلى مدينة عنابة شمال شرق الجزائر التي كان تاجرا بها، تزوج سليمان

[1] الطاهر يحياوي: مفدي زكريا شاعر الثورة والمغرب العربي، أطفالنا للنشر والتوزيع، 2009، ص 05.

[2] عبد الرزاق حرابي ، البعد الوحدوي والمغاربي في فكر مفدي زكريا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ معاصر، جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، 2011_ 2012 ، ص 10.

[3] زوبيدة غزال، مفدي زكريا، نضاله السياسي في الحركة الوطنية والثورة التحريرية (1908 _1962م)، المرجع السابق، ص10.

[4] بلقاسم بن عبد الله، مفدي زكريا شاعر مجد الثورة، حوارات وذكريات، ط2، الجزائر، 2003م ص 14.

[5] سمير نور الدين دردور ، ملحمة الجزائر شرح تاريخي لإلياذة الجزائر لشاعر الثورة مفدي زكريا، د ط، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017 ، ص14.

الشيخ حوالي سنة 1926 وأنجب ولدًا وبنتين واختار لهم أسماء مميزة فا لابن اسمه صلاح سليمان والبنتان عائشة استقلال وصالحة فداء.[1]

نشأ سليمان الشيخ في بيئة صعبة الظروف حيث شاهد بأم عينه وهو طفل يافع قساوة الاستعمار الفرنسي على منطقته وحز في نفسه ما يعانيه أهله من ظلم وتعسف من قبل السلطات الاستعمارية فوجئ هذا الطفل الذي أوتي موهبة بيانية وإحساسا مرهف بصورة واقعيه مناقضة لما كان فى مخيلته.[2] ورث زكرياء التقاليد والأصالة العربية الاسلامية وتشربت روحه بمناقب الفروسية وبأخلاق وشيم أهل الجنوب. فننشأ بذلك شاعرًا وثائرًا.[3]

[1] العربي الزبيري، الغالي غربي وآخرون، مفدي زكريا (1909_1977)، الرؤية نشرية دورية تعنى بالثقافة والمعرفة التاريخية المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954، ع1، وزارة المجاهدين، الجزائر، جانفي، فيفري، مارس، 1996م، ص04.
[2] أمال قارش، اسهامات مفدي زكريا في الثورة الجزائرية (1908 _1962) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة (الجزائر) 2015م_ 2016م ، ص 07.
[3] حسن فتح الباب، مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010م، ص 26.

## ثانيا: تعليمه وحياته العملية:

### تعليمه:

كان أهل الجنوب الجزائري يعرفون قيمة العلم والعلماء منذ أظلتهم راية الاسلام، فقد هيأت أسرة مفدي له طريق الدرس والتحصيل، ولاسيما أن أفرادها توارثوا الرغبة في التعلم والنزعة الدينية والوطنية[1] إذ أخذ مفدي زكريا من منابع ثقافية عديدة فعاش طوال حياته متنقلا بين البلدان طلبا للعلم،[2] حيث حفظ القرآن الكريم وتلقى المبادئ الاولى في القواعد والشريعة، فقد ساعداه على النضج مبكرا، ومكناه من اكتساب الثروة العلمية والتجربة السياسية اللتين سيوظفهما في كل الأعمال التي يقوم بها،[3] غير أن تعليمه لم ينتظم في هذه الفترة لأنه كان يتردد رفقة أبيه إلى عنابة حيث مركز تجارته وهو في السابعة من عمره، وفي سنة 1922م توجه ضمن البعثة العلمية الميزابية إلى تونس لمواصلة دراسته.

فالتحق بمدرسة السلام القرآنية ومكث فيها سنتين يتلقى مبادئ اللغة العربية ومبادئ في اللغة الفرنسية والعلوم الكونية على يد مجموعة من الأساتذة من بينهم الشاذلي المورالي* نال خلالهما الشهادة الابتدائية.[4]

---

[1] حسن فتح الباب ، المرجع السابق ، ص 27.

[2] هشام حجار، دور شعراء الثورة الجزائرية في بلورة الوعي الوطني والنزعة القومية الإسلامية (مفدي زكريا أنموذجا)، مجلة العلوم وأفاق المعارف، مج2، ع2، جامعة زيان عاشور الجلفة (الجزائر)، ديسمبر2022 ص 179.

[3] العربي الزبيري، المثقفون الجزائريون والثورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الرويبة (الجزائر)، 1995، ص 33.

* الشاذلي المورالي:مدير مدرسة السلام، كان عضو في الحزب الدستوري التونسي، و صاحب جريدة المنير الوطنية كان له علاقة قوية بعم مفدي صالح بن يحي من خلال الحزب الدستوري. (ينظر: محمد محفوظ تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الاسلامي، بيروت (لبنان)، 1994م، ص197).

[4] زوبيدة غزال، المرجع السابق. ص13.

ثم دخل إلى المدرسة الخلدونية* وفيها درس الحساب والهندسة والجبر والجغرافيا والتاريخ الافريقي تحصل فيها على شهادة الثانوية، بعدها التحق بجامع الزيتونية سنة 1926م ونال بها شهادة التأهيل ودرس على أيدي كبار الأساتذة أمثال الشيخ الثميني** والشيخ إبراهيم بن الحاج عيسى***، وصالح بن يحي**** وعلى يد هؤلاء درس مفدي زكريا دروسا دينية وأخرى في الوطنية وسمحت له الفرصة بالاطلاع على كتب ذات أهمية بالغة في النحو والبلاغة والأصول من بينها الجزء الأول من الأشموني والتنقيح للقرافي والسعد التفتزاني وآداب البحث وجزء من فقه اللغة للثعالبي، وقد كان لتردد المناضل عبد العزيز الثعالبي***** على أسرة الشاعر دور كبير في اكتساب زكريا روح حب الوطن والدين[1] في

* المدرسة الخلدونية: تأسست في 22/12/1896م، استمدت تسميتها من اسم العلامة عبد الرحمان بن خلدون و هدفت إلى إدخال الثقافة العصرية إلى حلقات جامع الزيتونة لاكمال النقص الموجود ببرامجه من خلال تنظيم محاضرات في التاريخ و الجغرافيا و اللغة الفرنسية و الفيزياء و الكيمياء. (ينظر: عامر مريقي، جمعية الطلبة الجزائرين الزيتونيين-دراسة تاريخية في مسيرتها النضالية 1934-1947 م، مذكرة شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر 2، 2010-2011، ص77).

**الشيخ محمد الثميني : ( 1897 - 1970) : من أبناء بني يزقن، واحد خريجي الزيتونة، ضمن البعثة اليقظانية دخل معترك السياسة من خلال المشاركة في الحزب الدستوري الحر التونسي ومن نشاطاته العلمية انشاء مكتبة الاستقامة (ينظر : محمد بن موسى بابا عمي وآخرون ، معجم أعلام الاباضية من القرن الأول الهجري الى العصر الحاضر، ج2 ، ط2، دار الغرب الإسلامي ، . 2000 م ،ص 27،28).

***ابراهيم بن الحاج عيسى (1973-1988م): درس في معهدي الشيخ الحاج عمر بن يحي، والحاج ابراهيم الابريكي ، وكان من ابرز تلامذة الشيخ محمد بن يوسف أطفيش ، انتسب إلى جامع الزيتونة بتونس و ترأس أول بعثة علمية جزائرية ميزابية اليها، اضافة الى أنه واحد من الاعضاء المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين، ويعتبر شيخ الصحافة الجزائرية. (ينظر: محمد بن موسى بابا عمي و آخرون، المرجع السابق. ص383).

****صالح بن يحي:(5جانفي 1948م ) : وهو عم مفدي زكريا وأستاذه ، تعلم على يد الشيخ الحاج بن عيسى ازيار والشيخ امحمد بن يوسف أطفيش ، وفي سنة 1917 م رحل إلى تونس مع البعثة العلمية الميزابية ، فأخذ علوم سياسة الدول على الشيخ عبد العزيز الثعالبي، تميز بذاكرته القوية وذكائه الحاد. (ينظر: محمد بن موسى بابا عمي وآخرون ، المرجع السابق ، ص 235 ) .

*****عبد العزيز الثعالبي ( 1874 - 1944م ) : وهو من أبرز الشخصيات في الحركة الوطنية التونسية، جزائري الأصل فهو حفيد عبد الرحمان الثعالبي، ولد بتونس 1874 م ، انضم إلى حزب" تونس الفتاة" وجاهر بطلب الحرية لبلاده إلى أن تم حله من طرف الفرنسيين (ينظر : خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين و المستشرقين ، ج 4 ، ط 15 ، دار العلم للملايين، بيروت( لبنان)، 2002 م،ص12).

[1] محمد الهادي الزاهري، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، المطبعة التونسية، تونس (تونس) 1344_1926م، ص151.

دار البعثة عاش مفدي زكريا كغيره من الطلبة في جو امتاز بالصرامة والانضباط،[1] فكان النظام السائد قائما على العناية والتركيز على مراقبة أخلاق الشباب وضبط سلوكهم وملئ أوقات فراغهم حرصا على توفير الجو الملائم للدراسة إضافة إلى تنظيم جمعيات أدبية لتثقيفهم وتفجير مواهبهم وتشجيعهم على الفصاحة والخطابة وحفظ الشعر وإقامة ندوات يديرها كبار الأدباء وكانت دار البعثة* تستقبل أيضا مشايخ كبار كانوا جميعهم مناضلين في صفوف الحزب الدستوري تحت زعامة الشيخ عبد العزيز الثعالبي تدور كلها حول ترسيخ معاني الاعتزاز بالدين والشخصية والعمل على تحرير الوطن[2]، والجدير بالذكر أن مفدي زكريا كان حضوره قويا في هذه البعثة حيث يقول عنه صديقه الأستاذ "سليمان بوجناح" الذي كان طالبا معه أنه كان مثالاً للذكاء وحضور البديهة ومثار إعجاب أساتذته به فيجد الاعجاب منهم والتشجيع وأنهم كثيرا ما يكونون في حصة من حصص الدراسة ويعالجون قضية ما يطلب الأستاذ من مفدي أن يقول فيها شعراً فيرتجل بيتين أو أكثر من نظمه[3]، ويقول مفدي زكريا في ذلك: "وأما الشعر فأنا فيه أستاذ نفسي، غير أني أعرض بضاعتي على أساتذتي رؤساء البعثة الميزابية ولقد قرأت الزحافات والعلل والدوائر على شاعر الخضراء العبقري الشاذلي خزندارولي اطلاع على العروض والموازين ولقد شغفت حبا بالآداب طفلا و بتاريخ الأبطال من عظماء الأوطان"،[4] وفي هذه البعثة كان مفدي زكريا قد تعرف على العديد من الشخصيات الوطنية والعربية[5] .

---

[1] أبوالقاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830_1954) ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت (لبنان)، 1988، ص 274.

*دار البعثة : هي دار تستفيد منها البعثة على سبيل الكراء، تقع في جهة متطرفة من القصبة بتونس، (ينظر: مصطفى حمودة ، مفدي زكريا و إنتاجه الأدبي في مرحلة ما قبل الثورة، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة في الأدب الجزائري الحديث، قسم اللغة و الأدب العربي، كلية الاداب و اللغات جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان (الجزائر)، 2009م-2010م، ص72)

[2] زوبيدة غزال، المرجع السابق، ص14.

[3] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة (1900_1956م)، ج2، دار كردادة للنشر والتوزيع، 2008، ص 1076.

[4] أمال قارش، المرجع السابق، ص 10.

[5] سمير نور الدين دردور ، المرجع السابق ، ص14.

وكانت له صداقات مميزة مع رمضان حمود* وأبو القاسم الشابي الذين جمعهم حب الشعر، فكانوا يطالعون المجلات والصحف الواردة من المشرق العربي. ويناقشون محتوياتها.

ومن بين المؤلفات التي وقعت بين أيديهم مؤلف عن حياة مصطفى كامل وخطبه، فكان تأثير أسلوبه العاطفي الشفاف واضحا عليهم في كتاباتهم فيما بعد.[1]

إضافة إلى أساتذة البعثة فقد كان لعمه صالح بن يحيى دور كبير في نشأته وتكوينه السياسي في هذه الفترة فقد كان الشيخ صالح مستقرا بتونس التي اتخذ فيها حركة تجارية دون أن ينقطع عن ميدان الثقافة والسياسة[2] فأسس إلى جانب عبد العزيز الثعالبي الحزب الحر الدستوري التونسي. ودعم الحرب الطرابلسية بالأموال التي تم جمعها من الجزائر خاصة وتونس واعتقل من أجل نشاطه الوطني هو والزعيم الثعالبي والزعيم محمد الرياحي،[3] فكان لهذا الأمر أثر كبير في شخصية مفدي زكريا الذي كان يتردد على بيت عمه باستمرار ويلتقي بهذه الشخصيات السياسية ويتابع أحاديثها حول هموم العالم الإسلامي والأخطار المحدقة به، فازداد اهتمامه أكثر بالقضايا الوطنية، واكتسب روحًا وطنية عميقة جعلته يعقد العزم على الجهاد ضد الاستعمار والجهل والتخلف.[4]

## حياته العملية:

عاد مفدي زكريا سنة 1926م من تونس إلى الجزائر محملا بزاد من المعرفة فياضًا بالروح الوطنية[5] رفقة عمه بلحاج بن يحي إلى سوق أهراس فعنابة فقالمة فمسقط رأسه بني يزقن، فلم يلتحق بمدرسة من أجل التدريس وإنما توجه إلى العمل في الميدان التجاري في

*رمضان حمود: ولد عام 1906 بمدينة غرداية جنوب الجزائر، تعلم في المدارس الفرنسية بغليزان. تميز بذكائه الشديد. كان من ضمنالبعثة الميزابية. توفي إثر مرض السل. (ينظر: محمد ناصر، رمضان حمود حياته و آثاره، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص13-ص17).

[1] محمد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 107.

[2] زوبيدة غزال، المرجع السابق، ص 16.

[3] حسن فتح الباب ، المرجع السابق، ص 30.

[4] زوبيدة غزال، المرجع السابق، ص 17.

[5] حسن فتح الباب ، المرجع السابق، ص 30.

سبيل لقمة العيش[1] فنجده في قسنطينة في النصف الثاني من سنة 1927م بعد عودته مباشرة من بني يزقن في أواخر شهر جوان، وفي 03 مارس 1928م ظهر اسم زكريا بن سليمان بن يحي على قائمة المعنيين بالتجنيد الإجباري، وكانت حصة بني يزقن من التجنيد لهذه النسبة محددة بخمسة مجندين، غير أن جماعة بني يزقن، قامت بإجراءات تعويض حصتها من المجندين قبل التاريخ المحدد لبداية عمل لجنة مراجعة دفعة 1928م فجنبت أبناءها التجنيد، ومن بينهم مفدي زكريا.[2]

كان مفدي آنذاك في بني يزقن ولم يغادر الا في أواخر أوت، هذان الشهران اللذان قضاهما بمسقط رأسه لا يفسرهما سوى تخليه عن عمله، وعليه فيبدو أن طبعه واعتداده بنفسه وبنبوغه لم يكن يؤهله للعمل عاملا بسيطا تحت إمرة أي كان ومحاصرا بين جدران المحلات التجارية. ومكوثه في بني يزقن في هذه الفترة الطويلة نسبيا، يفسره بحثه على عمل أكثر مناسبة لطبعه وميوله، وعزوفه عن نوع العمل الذي اشتغل به مسبقا، فوجد ضالته في العمل مروجا للسلع بما يوفره له من تنقل مستمر بين مدن مختلفة، وبما ينعم به من أثناءه من حرية وقله احتكاك برؤسائه.[3]

هذا العمل الجديد كان مناسبا له. إذ عمل مع عمه صالح بن يحي في مستودع "السعادة" وفي يوم 14 مارس 1929م. كتب مفدي من الجزائر رسالة إلى شيخه الثميني في بني يزقن يوضح فيها أنه بالجزائر من مدة عشرة أيام، وأنه راجع إلى تونس بعد يومين، إن هذا العمل الجديد أحيا في نفسه رغبته الأكيدة في العودة إلى مقاعد الدراسة فحمل مهمة إقناع والده الثميني بمناسبة زيارته لبني ميزاب.[4]

ان عمله مع عمه صالح بن يحيى بماله من تاريخ نضالي، وطبيعة عمله التي تقتضي التنقل المستمر بين مدن جزائرية كثيرة، وبين الجزائر وتونس ودورانه في فلك الشيخ أبي اليقظان، وتواصله المستمر مع الشيخ الثميني أضف إلى ذلك كونه من قدماء البعثة الميزابية

[1] زوبيدة غزال، المرجع السابق ص18.
[2] محمد ناصر، المرجع السابق، ص 35.
[3] عبد المالك مرتاض، معجم شعراء الجزائريين في القرن العشرين، د ط، دار هومة، الجزائر، 2003، ص 432.
[4] مصطفى حمودة ، المرجع السابق، ص 100.

في العشرينيات، كل ذلك جذب اليه عيون الإدارة الاستعمارية، فأصبح مراقبا في تنقلاته المختلفة وقد تنبهت الإدارة وفي أعلى مستوياتها إلى ما يمكن أن يخفيه هذا العمل التجاري من نشاط سياسي.[1] منذ عودة مفدي زكريا من تونس إلى الجزائر وفي هذه السنوات الأولى من حياته العملية إلى نهاية سنة 1931م ارتبط، بمجموعة (طائفة الثوار). فانساق معها وراء سليمان بوجناح إلى التعاطف مع الحزب الشيوعي. وإذا كان هذا المسلك من مفدي بفسر حداثة سنة. فإن طبع التمرد والثورة فيه وهمته العالية، ما كان ليتركه يقنع بأداء هذا الدور طويلا فكان استقلاله في العمل التجاري في الشهور الأخيرة من سنة 1931م تمهيدا لاستقلاليته أكبر في المسار الذي سيختاره لحياته في المجالات الأخرى، بما يتناسب مع ميوله وتوجهاته في الحياة بداية من سنة 1932م، لتصبح هذه السنة منعرجا حاسما في حياته.[2]

[1] الطيب ولد العروسي، أعلام من الأدب الجزائري الحديث، د ط، دار الحكمة، الجزائر، 2009، ص104.
[2] مصطفى حمودة، المرجع السابق، ص 135.

## ثالثا: عوامل نبوغه:

تعد فترة مكوثه بتونس مرحلة محورية في تكوينه الأصلي من حيث التوجه الأدبي والسياسي معا، فقد وجد نفسه داخل بيئة إسلامية أصيلة نشأت على أسس متينه من القيم الدينية ومصادر الثقافة العربية الإسلامية. كما عاش في ظل ما خلفه الاستعمار الفرنسي من محاولات لطمس الهوية، الأمر الذي جعله أكثر ارتباطا بجذوره وأكثر وعيًا بضرورة الحفاظ على شخصيته الشعرية الملتزمة التي ستوجه لاحقا إنتاجه الأدبي. ولهذا تبلورت عوامل مؤثرة شكلت رؤيته، ويمكن إدراجها في ثلاث عناصر مهمة كالتالي:

العامل الأول: يتضح من أجواء البيئة العلمية للبعثة، إن النشأة العربية الاسلامية الأصيلة التي تربى فيها مفدي قد تركت بصمتها العميقة على شخصيته ووعيه، فقد تشبع منذ صغره بروح الاسلام والعروبة والوطن وكان يرى في هذه القيم ثوابت مقدسة لا يمكن المساس بها أو التهاون في شأنها وقد ساهم شيوخ البعثة العلمية في ترسيخ هذا التوجه لديه، خاصة وانهم كانوا جميعهم أعضاء مناضلين منخرطين في صفوف الحزب الحر الدستوري تحت زعامة الشيخ عبد العزيز الثعالبي فكانوا بمثابة النموذج التي يستلهم منها التلميذ خلقه وفكره ووعيه السياسي.[1]

ونظرا لاهتمامه وفطنته لما يدور من حوله وذلك من خلال مشاهدته لأعمال الزعماء الكبار من أمثال الثعالبي والبارودي والرياحي وهم يتوافدون على دار البعثة واستقبالهم الطلبة بحفاوة ويجلسون اليهم في محاضرات وندوات تدور كلها حول ترسيخ معاني الاعتزاز بالدين والشخصية والعمل على تحرير الوطن من أعدائه[2] .

[1] محمد ناصر، المرجع سابق، ص 11.
[2] شقراني فتيحة، المعجم الديني في إلياذة مفدي زكرياء، مذكرة لنيل شهادة الماستر، دراسات أدبية، قسم اللغة والأدب العربي، الملحقة الجامعية (مغنية)، جامعة بوبكر بلقايد، تلمسان(الجزائر) 2015م - 2016 م، ص 12.

وفي هذا يقول "درست على هؤلاء دورسا دينية وأخرى في الوطنية والتضحية في سبيل الوطن العزيز والامة المجيدة.[1]

ومن خلال هذا يظهر تأثر مفدى بزعماء وشيوخ البعثة العلمية، فاصبح يطالع المجلات والصحف الشرقية التي تنشر روح النخوة والوطنية، فاتخذها مجالاً للتدرب على الكتابة والتعبير نثرا و شعرا .

العامل الثاني: احتك مفدي زكرياء بعدد من التونسيين من بينهم عبد العزيز الثعالبي مؤسس الحزب الدستوري وأحد أبرز المناضلين الذين عرفوا بمواقفهم الشجاعة ضد الاستعمار، و قد نشأت علاقه وطيدة بينه وبين عم مفدي الشيخ صالح، حيث كانا يتبادلان الزيارات و يجتمعان باستمرار نتيجة نشاطهما معا في الحرب وانشغالهما بالقضايا الوطنية، وكان مفدي بحضر هذه اللقاءات ويستمع إلى نقاشاتهم ومشاريعهم النضالية ويتابع أفكارهم وتوجيهاتهم، مما جعله يتأثر يهم تأثرا عميقا فقد تركت في شخصيته أثرا قويا.[2] كما ساعدته هذه التجارب في بناء نظرته الخاصة اتجاه قضايا الحرية والاستقلال، وتعزيز روح النضال لديه، فظل وفيا لتلك التوجيهات التي تلقاها من الزعيم الثعالبي، وكان يرددها في مناسبات عديدة، ومن ذلك قول الثعالبي المشهور: "كفانا أن يحتفظ من ماضينا بالدين والأخلاق، وما عداها فإلى الدمار إلى البوار"[3] وقد عبر مفدي زكريا باعتزاز شديد عن تتلمذه لهذا الزعيم الوطني ودلالة الاعتزاز يوم استقبله بقصيدته الرائعة بمناسبة عودته من المنفى سنة 1937م، بعد غياب دام خمسة عشرة سنة. مبايعا إياه بالزعامة، معاهدا على المضي قدما في النضال والمقاومة وفي هذا الصدد يقول:

يا زعيمَ الشمال والشرق          يا من ملأ الشرقَ والشمالَ جمودًا

[1] خضرة بن مزوز، فاطمة حمزة، مفدي زكرياء والحركة الوطنية(1908م_1962م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والاثار، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة زيان عاشور الجلفة (الجزائر)، 2017م_2018م، ص 42.

[2] يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكرياء، دراسة فنية تحليلية، ط1، 1987م، قسنطينة، ص40.

[3] محمد ناصر، المرجع السابق ص 24.

إن شعب الجزائر اليوم قد جاء يهنئ لواءك المعقود

و يهنيك بإسمه حزب شعب في المبادئ قد كان منك وليدًا

فهو من روحك العظيمة جزء فتقبل من بعضك التمجيد [1]

العامل الثالث: يتجسد في الجو الوطني الحار الذي كانت تعيشه تونس في عشرينيات القرن العشرين ولا سيما بعد الحرب العالمية الأولى[2]، فقد عرفت هذه الفترة تصادماً كبيرًا بين القوى الوطنية والسلطة الاستعمارية، وتمثل ذلك في رد الشعب على السياسية التعسفية، وخاصة المثقفين الذين نشروا مقالات صحفية للتنديد بالتعسف والظلم، وكان للصحافة آنذاك دورها الفعال في الدعوة للوطنية والنضال.[3]

فكل هذه العوامل المجتمعة تضافرت لتؤثر بعمق في نشأة مفدي زكريا وتكوينه الوطني وأثرت فيه تأثيرًا قويًا حين واجهته هذه الوجهة الشعرية منذ 1925 بدا واضحًا أن حياته الأدبية اتصلت اتصالاً وثيقاً بنشاطه الوطني.[4]

[1] الهادي بكوش، أعمال الملتقى الدولي الخامس "مفدي زكريا شاعر التحرر" الجزائر العاصمة، يومي 11و12 ديسمبر 2007، مؤسسة مفدي زكرياء، باب الزوار، الجزائر، 2008م، ص 229.
[2] نبيلة لرباس، مفدي زكرياء مسيرة نضال وكفاح خلال الفترة الاستعمارية، مجلة رؤى التاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، مج4، ع2، المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة (الجزائر)، جويلية 2023، ص 43.
[3] منال بوعافية ، الفكر الثوري عند مفدي زكرياء، مفهومه دوافعه مقاوماته من خلال شعره (دراسة تاريخية)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية (مج دورية دولية محكمة)، ع21، جامعة بوبكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، ص 400.
[4] خضرة بن مزوز، فاطمة حمزة، المرجع السابق ص 43.

# الفصل الثاني

# نضاله السياسي والأدبي خلال الحركة الوطنية

## تمهيد

## أولا: إسهاماته ونشاطاته السياسية

## ثانيا: إسهاماته ونشاطاته الأدبية

## ثالثا: موقفه من الثورة الجزائرية وجهوده لدعمها

**تمهيد:**

برز مفدي زكريا داخل صفوف الحركة الوطنية الجزائرية باعتباره شاعرا و مناضلا جمع بين الكلمة و الموقف ، حيث كان شعره أداة لمقاومة الاستعمار الفرنسي ووسيلة لنقل معاناة الشعب الجزائري إلى العالم الخارجي كما ساهم من خلال نشاطه السياسي في دعم الحركة الوطنية سواء داخل الجزائر أو خارجها خاصة خلال فترة إقامته بتونس التي شكلت محطة مهمة كما تميز نشاطه الأدبي بكونه امتدادا لمواقفه السياسية ، إذ وظف الشعر كوسيلة للتعبئة وبث الروح الوطنية ، فكانت قصائده بمثابة صدى للثورة قبل اندلاعها وبعدها .

وعليه يهدف هذا الفصل إلى إبراز مختلف أوجه نشاطه السياسي داخل الجزائر وخارجها ، ثم ينتقل إلى دراسة إسهاماته الأدبية التي شكلت جزءًا من الذاكرة الوطنية ، إضافة إلى موقفه الواضح و الداعم للثورة الجزائرية و جهوده المستمرة لدعمها ماديا و معنويا و إعلاميا.

## أولا: إسهاماته ونشاطاته السياسية:

### نشاطه في تونس:

أثناء تواجد مفدي زكريا في بيت عمه صالح بن يحيى أحد كبار المناضلين ضد الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي وأحد مؤسسي الحزب الدستوري التونسي،[1] تعرف على زعماء كبار وعلى رأسهم عبد العزيز الثعالبي والبارودي والرياحي وابن باديس[2] كان شديد الولع بدراسة الأبطال وعظماء الأمم فتأثر كثيرا بمسيرة الزعيم الوطني المصري مصطفى كامل الذي قاد النضال ضد الاستعمار البريطاني.[3]

كان لوجود مفدي زكريا في تونس ضمن البعثة الميزابية بالغ الأثر في تكوين شخصته السياسية. فطلبة هذه البعثة لم يكتفوا بدورهم كطلبة علم فحسب. بل ساهموا ودخلوا معترك الصراع الفرنسي التونسي،[4] ولقد واكب الشاعر مفدي زكريا الحركة الوطنية بشعره وبنضاله السياسي على مستوى المغرب العربي فكان أول عمل سياسي له في تونس هو انخراطه في صفوف الشبيبة الدستورية في فترة دراسته سنة 1922م ولهذا السبب لاحقته السلطات الأمنية الفرنسية وزجت به في السجن لمدة 15 يوما[5]، كما ساهم في العمل النقابي الطلابي بعد ظهور جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا[6] والتي اختلف الكتاب حول تاريخ نشأتها، فقد ورد أنها نشأت أول مرة سنة 1912م بالجزائر العاصمة. وذكر كتاب آخرون أنها نشأت سنة 1927م بباريس والذي أنشأها هو المراكشي أحمد بلافريج[7]. التحق بها مفدي مفدي رسميا وعمليا في سنة 1932م وشارك في المؤتمر الرابع الذي عقدته هذه الأخيرة

---

[1] صالح خرفي، المدخل الى الادب الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1938، ص 106.

[2] آسيا تميم، شخصيات جزائرية 100 شخصية، د.ط، دار المسك، الجزائر، 2008، ص 157.

[3] آسيا تميم، المرجع نفسه، ص 158.

[4] خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900_1939م دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 66.

[5] يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، دار النشر للطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 193.

[6] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 68.

[7] عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954م، دار هومة للنشر، الجزائر، ط3، 2009، ص 133.

بالمدرسة الخلدونية بتونس في 1934م[1] أين وجد مجالا خصبا لآرائه السياسية من خلال خطبه وقصائده. كانت كلها تجد الصدى الواسع من طرف المؤتمرين كما تدل على ذلك تعليقات الصحافة وكان له من هذه الملتقيات فرصة لربط صلات النضال مع الأشقاء التونسيين والمغربيين بهدف التوحيد بين الشعوب المغرب العربي وتحريرها من العدو المشترك من خلال قصائده.[2]

## نشاطه في الجزائر:

بعد عودة مفدي زكريا من تونس إلى الجزائر في حدود سنة 1926 عاهدًا العزم من النضال في سبيل قضية المغرب العربي الكبير(الجزائر - تونس - المغرب )[3] عمل في بادئ بادئ الأمر في صفوف الحركة الاصلاحية وسائد جمعية العلماء المسلمين وخلد أعمالها بقصائد رائعة غير أنه لم يجد بغيته في منهج هذه الجمعية التي كانت تولي عنايتها للتربية والتوجيه في إطار عربي إسلامي وطني[4] واكتشف بعد ذلك حركة استقلالية سرية تدعى بحزب نجم شمال افريقيا فانخرط فيها بحماس سنة 1934م ثم انتخب أمينا عاما لها سنة 1936م[5] إلا أن هناك بعض التقارير تدل على أن مفدي زكريا كان انضمامه إلى حزب نجم شمال افريقيا مبكرا أي سنة 1927م، لكثرة أسفاره بين تونس و بين مسقط رأسه بني ميزاب[6] طالب هذا الحزب باستقلال المغرب العربي ثم تحقيق وحدته[7]، حيث انتقل نشاط النجم في الجزائر من السرية إلى العلانية كما انتقل مركز نشاطه من فرنسا إلى الجزائر لتمثيل الجزائريين. وهو أول حزب سياسي وطني يحارب السياسة الاستعمارية ويهدف للاستقلال ويبرز مفدي كأحد العناصر القيادية في الحركة مشاركا وقائدا في كل نشاطاته مستخدما كل وسائلها كما نجده دوما في مقدمة المناضلين فيذوب نشاطه الشخصي بالنشاط

[1] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 68.
[2] نبيلة لرباس، المرجع السابق، ص 50.
[3] لزهر بديدة، رجال من ذاكرة الجزائر، ج 17، وزارة الثقافة، الجزائر، د س، ص 9، 10.
[4] عمار هلال ، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830_1962م ديوان المطبوعات الجامعية الجامعية الجزائر 1955، ص 110.
[5] محمد ناصر،المرجع السابق، ص 46.
[6] عمار هلال ، المرجع السابق، ص 110.
[7] محمد ناصر، المرجع السابق، ص 20.

الحزبي. ويظهر في هذه الفترة كالرجل الثاني في الحزب بعد مصالي والرجل الأول في غيابه.[1]

يبدأ النشاط السياسي الحزبي العلني لمفدي زكريا بمجرد انتقال النشاط العلني للنجم في الجزائر بمناسبة التجمع الشعبي الذي أقامه وفد المؤتمر الاسلامي العائد من باريس بالملعب البلدي بالجزائر العاصمة يوم الثاني من أوت 1936م. [2]

يبدو أن النشاط السياسي للنجم اعتمد على شرح برنامجه وتوضيح مواقفه من السياسة الاستعمارية ومعارضة مطالب المؤتمر الإسلامي. وتوضح الفوارق بينه وبين الهيئات والأحزاب الجزائرية الأخرى وكسب عدد أكبر من المناضلين وكل هذه الأعمال كان يقودها، أعضاء الفرع المركزي بالجزائر العاصمة، بما فيهم مفدي زكريا برئاسة مصالي الحاج ونظرا لكثرة تنقلاتهم أهمل اعادة هيكلة تنظيم الحزب، حيث ورد في مذكرات مصالي: (ورغم هذا فإن ضرورة التنظيم مازالت لا يتم الشعور بها).[3]

وفي هذه الفترة استغل مفدي ورفاقه في الفرع المركزي كل تحركات مصالي حيث كانوا يستقبلون كثيرا من الناس ويردون عن استفساراتهم، واستغلال الدعوات الشخصية له لحضور حفلات الشاي والعشاء فيتحول اللقاء إلى مناقشات حول الأحداث السياسية الجارية في الجزائر، ويتم شرح مواقف الحزب منها حيث يقول مصالي: (كنت انتقل مع أعضاء الفرع المركزي للعاصمة).[4]

وبانتقال مصالي لزيارة مسقط رأسه بتلمسان في أواخر شهر أوت ومواصلته لنشاطه هناك لم يظهر نشاطا للفرع المركزي خلال شهر أوت والنصف الثاني لشهر سبتمبر مما دفع بأعضاء الفرع المركزي لطلب حضوره إلى العاصمة بمناسبة انعقاد المؤتمر السنوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث يقول: (كتب لي أحد أصدقائي من الجزائر

---

[1] محمد قنانش، ذكرياتي، المصدر السابق، ص 50.
[2] خضرة بن مزوز، فاطمة حمزة ، المرجع السابق، ص 63.
[3] الحاج مصالي، مذكرات مصالي الحاج 1898_1938، تر: محمد المعراجي، الوكالة الوطنية للنشر والاشهار ANEP، الجزائر، ص 213.
[4] المصدر نفسه، ص 215.

الإعلامي أن جمعية العلماء كانت ستعقد مؤتمرها السنوي بالعاصمة خلال النصف الثاني من سبتمبر 1936 فقررت الحضور شخصيا.[1]

فيظهر فجأة نشيد "فداء الجزائر"، بقيام مفدي زكريا بمجهود فردي يسمح له بالبروز وذلك بكتابه النشيد الوطني "فداء الجزائر" ليكون كبديل للنشيد الفرنسي الذي كان ينشد في كل المناسبات، كما جاء كرد فعل رافض لسياسة الاندماج والتجنيس التي جاء بها المؤتمر الإسلامي.

واسراعا لنشره وتسهيلا لحفظه طبع أولا في منشور وزع على المناضلين[2] فعن تاريخ كتابة النشيد الوطني فقد كتب بالجزائر العاصمة يوم 16 سبتمبر 1936 وأسفله امضاء مفدي زكريا.[3]

حدد محمد قنانش تاريخ كتابة النشيد ليوم 17 أكتوبر 1936، ولكنه يقول في مذكراته بأن مفدي زاره بتلمسان في أواخر رمضان من هذه السنة وأقيم له حفل من طرف نادي "الرجاء" فأنشد لنا مفدي نشيد "فداء الجزائر" الذي لم نكن نعرفه.[4]

أما عن المنشور الذي وزع فقد كان يحتوي ثلاث صفحات الأولى فيها صورة لمصالي وكلمة له والصفحة الثانية لها شعارات الحزب ثم ثلاث مقاطع من النشيد والصفحة الثالثة المقطعين المتبقين. وفي أسفلهما مكان وتاريخ وامضاء صاحب النشيد، ويبدو أن السلطات الفرنسية قد انزعجت من تردد النشيد ومحتواه الداعي للجهاد والاستقلال ورفض مشروع فيوليت الادماجي مما جعها تسرع في اصدار أمر يمنعه، مما دفع بالحزب إلى نشره بطرق أخرى منها تسجيله على اسطوانات ووضع عليها اسم أغنية مستعارة تم الاتفاق عليها وبيعت في الأسواق.[5] كما استعملت طرق أخرى لحفظه وترديده وتتمثل في تلقينه شفهيا في النوادي الثقافية وحتى في الحياة اليومية وفي هذا الصدد يذكر عبد الحميد مهري عن كيفية تعرفه

[1] الحاج مصالي، المصدر السابق، ص 217.
[2] محمد ناصر، المرجع السابق، ص 158.
[3] خضرة بن مزوز، فاطمة حمزة، المرجع السابق ص 70.
[4] محمد قنانش، ذكرياتي، المصدر السابق، ص 103.
[5] أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 244 .

على النشيد الوطني لأول مرة قائلا: (عندما نظمت هذه القصيدة عام 1936 كان عمري عشرة سنوات... ولم أتعرف على هذه القصيدة في المدرسة بل تعرفت عليها من رجل في قرية وادي الزناني، كان الممرض الوحيد والدائم بالمستشفى الصغير ... كنا ونحن أطفال نجتمع اليه ... كان أثناء حديثه ينشد فداء الجزائر روحي ومالي)، أما عن كيفية أدائه فيضيف عبد الحميد مهري: ( كان ما يشدنا إلى كل ذلك أن الرجل كان ينشده وهو رافع سبابته إلى السماء وكأنه يتعبد أو أنه يصلي وهذا المنظر علق بذاكرة جيل كامل من الأطفال)[1] أما لدى مناضلي الحزب فقد كان من التقاليد أن تفتتح اجتماع الخلية بهذا النشيد، كما كان يردد في الحفلات الخاصة، كحفلات الزفاف ويردده المطربين في جلساتهم، فقد كان ترديده أو لا يعني انتماء المرددين له لفكر ومبادئ النجم، وثانيا معارضتهم لبرنامج المؤتمر الإسلامي.

حيث استغل أنصار مناضلي النجم حضورهم في لقاءات الأحزاب والهيئات الأخرى لترديده، ففي يوم 24 جانفي 1937 في اجتماع لجنة العاصمة للمؤتمر الإسلامي برئاسة محمد الأمين العمودي افتتح اللقاء بالنشيد الفرنسي "لامارسياز" ثم النشيد الأممي الشيوعي مما دفع بأنصار النجم الذين كانوا حاضرين في القاعة بترديد النشيد الوطني "فداء الجزائر" فكانت النتيجة إخراجهم بواسطة الشرطة بقرار في مكتب المؤتمر الإسلامي.[2]

مما يدل أن هذا النشيد كان يزعج ويستفز عدة أطراف في مقدمتها السلطات الفرنسية التي أصدرت قرارات لمنعه ثم أطراف المؤتمر الاسلامي وعلى راسهم قادة الحزب الشيوعي.

عقد نجم شمال افريقيا أول تجمع خاص بالعاصمة يوم 29 سبتمبر 1936 بقاعة سينما "موندیال" لشرح برنامجه السياسي ومطالبه بعد اتساع الهوة بينه وبين العلماء ثم يقرر الحزب عن طريق رئيسه وأعضاء الفرع المركزي بقيام عبر العاصمة وضواحيها بدورة دعائية في شكل زيارات ودعوات. ثم قام مصالي بجولة بمنطقة القبائل وقبل إتمامها أخبره أعضاء الفرع المركزي بالعاصمة بمشاريع قادة المؤتمر الإسلامي بأنهم سيقومون بعد مدة

[1] عبد الحميد مهري ، اعمال الملتقى الخامس ، مفدي زكريا شاعر التحرر ، المرجع السابق ص 30 .
[2] محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر 1919_1939م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 35.

قصيرة بدورة دعائية إعلامية فكان على مصالي ورفاقه أن يتتبعونهم لطرح أفكار الحزب المعاكسة لهم.[1]

فقرر الفرع المركزي للنجم أن يذهب إلى مستغانم والاجتماع في سينما وسط المدينة وبعد العودة إلى العاصمة علم الوفد بأن وفد المؤتمر الاسلامي يتحضر لمواصلة دورته الدعائية بعمالة قسنطينة فوجب إتباعه فبدأ أعضاء النجم سفرهم هناك في أوائل أكتوبر 1936 فزاروا قالمة، عنابة، قسنطينة.[2]

فهذه الجولات المتعددة كانت برئاسة مصالي رفقة أعضاء الفرع المركزي بالعاصمة ومن ضمنهم مفدي زكريا مما يوحي بأن الانتقال كان جماعيا واللقاءات تتم في أماكن محددة ومغلقة، كما أن أعضاء الفرع المركزي في هذه الفترة لا يعقدون اجتماعات الا بحضور مصالي نظرا لخروجهم من السرية حديثا من جهة، ونظرا للمراقبة الأمنية الشديدة عليهم من جهة أخرى. وبعد عودة مصالي من جولته بعمالة قسنطينة، ونظرا لتكاثر خلايا الحزب بكامل القطر الجزائري أعيد تنظيم الحزب في بداية نوفمبر 1936م قبل مغادرة مصالي الجزائر نحو فرنسا، فقد أصبح للنجم 30 فرعا عاملا بالجزائر و31 فرعا آخر في طور التنظيم، فأعيد تنظيم قسمة العاصمة لتتمكن من السهر على نشاط النجم في الجزائر كلها.[3]

وفي هذا الصدد يقول مصالي "فقد عيينا باقتراح من مناضلين: لحول حسين وخليفة بن عمر كدائمين في الحزب، كما عينت لجنة استشارية[4] هذه اللجنة الاستشارية يرأسها مسطول محمد وضمت في عضويتها مفدي زكرياء غرافة ابراهيم[5]، فيصبح لمفدي منصب سياسي في الحزب على كامل القطر الجزائري وبعد عودة مصالي لفرنسا يوم 08 نوفمبر 1936 تتحول مهمة الإشراف على نشاط الحزب من اشراف مصالي إلى إشراف اعضاء اللجنة الاستشارية.

[1] الحاج مصالي، المصدر السابق، ص 210.
[2] المصدر نفسه، ص 211.
[3] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 167.
[4] الحاج مصالي، المصدر السابق، ص 212.
[5] المصدر نفسه، ص 213.

فيبرز مفدي مرة أخرى بتوزيع "نداء إلى الامة" وهو عبارة عن منشور به نداء مطول يدعو فيه الشعب الجزائري إلى الانضمام لحزب النجم بتوضيح سياسة وموقفه من المؤتمر الإسلامي ورفضه لسياسة الاندماج والتجنيس ويجدد هدفه بالحصول على الاستقلال.[1]

فرغم أن منشور النداء مؤرخ يوم 12 نوفمبر 1936 وباسم مصالي الحاج، الا أن النداء في حقيقته كان من مفدي زكريا. وأن تاريخ كتابته كان قبل ذلك أي قبل مغادرة مصالي للجزائر وقبل إعادة تنظيم الحزب.

ظهر مفدي كأحد قادة حزب النجم الشمال الافريقي بالجزائر إلى غاية إعلان السلطات الفرنسية على قرار حل الحزب يوم 26 جانفي 1937.

وبمجرد حل النجم تشكلت "جمعية أصدقاء الأمة" لمواصلة نشاط النجم بعد حله دون خرق للقانون وقد أرسلت أوامر من مصالي بباريس إلى فروع النجم بالجزائر للقيام بذلك[2] وتطبيقا لأوامر المراسلة اجتمع أعضاء الجزائر العاصمة والبليدة والحراشى يوم 27 جانفي 1937 في شارع بوتين حيث يسكن مفدي، فكان أول المتدخلين وحث على مواصلة عمل نجم شمال افريقيا[3].

كما يظهر نشاط مفدي في "أحباب الأمة" عندما قررت هذه الأخيرة عن طريق فيديراليا تها الثلاث ارسال لجنة إلى تونس ترأسها مفدي زكريا ضمت كلا من محمد قنانش والشيخ بلعابد. فانطلقت رحلتها سرية في بداية فيفري ووصلت إلى تونس العاصمة ليلة عيد الأضحى الموافق لـ 20 فيفري 1937 - أما أهداف البعثة فحسب قنانش كان للتنفيس ولشرح الحالة بالجزائر ثم إلى إرساء قواعد المغرب العربي في أرض الوطن بعدما كانت في المهجر مع إخواننا التونسيين.

[1] محمد قنانش، ذكرياتي، المصدر السابق، ص 37، ص 46.
[2] الحاج مصالي، المصدر السابق، ص 219.
[3] محمد قنانش، ذكرياتي، المصدر السابق، ص 104.

تشكلت هذه اللجنة من شخصيات تمثل الجزائر العاصمة، غرداية، قسنطينة، تلمسان قالمة ومن بينهم نجد الأسماء مفدي زكريا، لحول حسين، قنانش محمد، حمداوى احمد، حسين بلال.

وبعد رجوع الوفد إلى الجزائر بقي مفدي بتونس ليقوم باتصالات سياسية وأحاديث صحفية ومحاضرات ثقافية من بينها القاء محاضرة بقاعة الخلدونية عنوانها: (الجزائر في طريق الحياة).[1]

ومع تزايد نشاط حزب نجم شمال افريقيا قامت السلطات الاستعمارية بحله لكن سرعان ما عاد تحت اسم أخر يوم 11 مارس 1937 وأصبح الحزب يسمى بحزب الشعب الجزائري،[2] فقد بدأ نشاط مفدي زكريا في حزب الشعب قبل انتقال مصالي إلى الجزائر، حيث أشرف على تجمع لحزب الشعب بقالمة يوم 12 جوان 1937.[3]

وبعد عودة مصالي للجزائر يوم 21 جوان 1937، عقد اجتماع لأعضاء الحزب في الجزائر وعلى أثره تشكلت لجنة مركزية برئاسة مصالي ونيابة مفدي زكريا واتخذ الحزب مقرا رئيسيا مركزيا بالجزائر العاصمة. وفي تقرير عامل من عمالة الجزائر إلى الحاكم العام بتاريخ 9 ديسمبر 1937 حول التشكيلات السياسية في الجزائر ورد أن اللجنة الفيدرالية لحزب الشعب مكونة من: مصالي رئيسا ومفدي كاتبا عاما وغرافة ابراهيم أمينا للمال وكل من خليفة بن عمار ومسطول ولحول حسين أعضاء[4] فالنظام الهيكلي لحزب النجم منذ 1926 ومرورا بالسنوات 1927، 1933، 1935 لم يحدث له تغيرات جذرية ما عدا بعض التغييرات وتغيير التسميات التي تفرضها الظروف أي أن حزب النجم وبعده الشعب قد حافظ على نفس التنظيم الهيكلي والذي يبدأ من القاعدة إلى القمة انطلاقا من القسمات ثم الهيئة

[1] بلقاسم بن عبد الله، مفدي زكريا شاعر مجد الثورة، حوارات وذكريات، المصدر السابق، ص 66.
[2] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 244.
[3] محمد عيسى وموسى، كلمات مفدي زكريا في ذاكرة الصحافة الوطنية، د.ط، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003، ص 117.
[4] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 203.

الادارية فاللجنة المركزية وأخيرا المؤتمر السنوي أو الجمعية العامة[1]، كما قرر الحزب المشاركة في انتخاب عدد من المستشارين البلديين بصفتهم من الأهالي في المجلس البلدي للجزائر العاصمة والتي تعتبر ثاني تجربة انتخابية لحزب الشعب بعد ترشح عبد القادر بن هرقة لشغل عضو المقعد الإضافي في بلدية قالمة والتي جرت يوم 24 أفريل 1937 وفشل.

وتعبير أول انتخابات لقيادي حزب الشعب حيث رشح مفدي زكريا على رأس قائمة تضم 12 اسما منها محمد مسطول، حسين لحول وأحمد مزغنة. [2]

دامت الحملة حوالي أسبوعين قبل الدور الأول مما يكشف أن مفدي ورفاقه بما فيهم مصالي الذي لم يكن مترشحا قد شاركوا في الحملة الانتخابية والذي لم ليكن هدفها الحصول على مقعد، بل كان هدفها استغلال الفرصة لعرض سياسة الحزب على الشعب الجزائري.

قبل انتهاء الدور الثاني للانتخابات، عقد المؤتمر الإسلامي لقاءه الثاني بنادي الترقي من 03 إلى 11 جويلية 1937م، والذي لم يسمح لقيادي حزب الشعب بالحضور والمناقشة فقرر الحزب القيام بدورة دعائية كبيرة لشرح سياسته، وقرر أن تكون الانطلاقة من وهران التي تعتبر معقلا للشيوعيين، إلا أن حزب الشعب علم بأن الحرب الشيوعي الجزائري يحضر للمشاركة في تظاهرة 14 جويلية (عيد الثورة الفرنسية) باسم الجبهة الشعبية، فقرر حزب الشعب المشاركة في التظاهرة بموكبه الخاص والمنفصل عن بقية أحزاب الجبهة الشعبية، حيث يستعمل أناشيده وإعلاناته وأعلامه الوطنية الخاصة.[3] ويصف مصالي موكب حزب الشعب المشارك قائلا: (كنت على رأس الموكب مع قادة حزب الشعب قربي يوجد مسطول ولحول و مفدي زكريا وغراقة ابراهيم وآخرون).[4]

فعن الجديد في هذه التظاهرة هو مشاركة حزب الشعب لأول مرة بموكب خاص في الجزائر رغم أنه قد شارك بنفس الطريقة وفي نفس المناسبة في باريس سنتي 1935 و1936 والأهم من ذلك هو رفع العلم الوطني للحزب والذي سيصبح فيما بعد علم كل

[1] أحمد الخطيب، المرجع السابق ، ص 221
[2] المرجع نفسه، ص 254_ 255.
[3] المرجع نفسه، ص 203.
[4] الحاج مصالي، المصدر السابق، ص 230.

الجزائريين لاول مرة حيث يقول مصالي الحاج: (كان لنا علمان الأول أخضر كان علم الإسلام والثاني العلم الجزائري أخضر وأبيض وفيه الهلال والنجمة باللون الأحمر).

كما كان مفدي في لباسه يحمل ألوان العلم الوطني حيث كان يلبس ربطة عنق خضراء مطرز بها هلال ونجمة بيضاء مع طربوش أحمر وقميص أبيض.

و بقرار الحزب القيام بجولة بعمالة وهران، تبينت المشاركة المكثفة لمفدي زكريا في الاجتماعات الكبيرة التي قام بها الحزب في هذه الفترة، شارك يوم 31 جويلية في تجمع مدينة وهران.[1]

وبعودته شارك يوم 02 أوت بتجمع بقاعة سينما ألدورادو بالحراش على الساعة السابعة صباحًا حضره ألف شخص وعندما أعطيت الكلمة لمفدي زكريا تكلم عن الدين الإسلامي والحالة المؤلمة للأهالي وتوضيح هدف حزب الشعب المتمثل في الكفاح من أجل الاستقلال وتحقيق الوحدة بين الجميع للوقوف ضد التجنيس في هذه الفترة كان متواجدا بالجزائر العاصمة للمساهمة في تنظيم أسبوع تضامني مع فلسطين فشكلت لجنة الدفاع والتضامن مع فلسطين. حيث كانت اللجنة مشكلة كما يلي: مصالي رئيسا ومفدي زكريا ومسطول نائبان للرئيس ونتيجة لنشاطه لصالح فلسطين اعتقل ثم أطلق سراحه[2].

وفي يوم27 اوت 1937م، كان مفدي يلقي محاضرة بمدينة البليدة ليلة من ليالي رمضان عنوانها "الوطنية والدين" يدعوا فيها إلى الجهاد في سبيل الوطن،[3] وهنا ألقي القبض عليه من قبل السلطات الفرنسية، بتهمة التآمر على فرنسا وبقي مفدي زكريا في السجن من 1937 إلى 1939 رفقة زملائه في الحزب وعلى راسهم مصالي الحاج، اجتمع مفدي زكريا و رفقاؤه في السجن، وطلبوا من محاميهم حق الحصول على النظام السياسي،

[1] خضرة بن مزوز، فاطمة حمزة، المرجع السابق، ص 80.
[2] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 203.
[3] آسيا تميم، المرجع السابق، ص 158.

إلا أن السلطات الفرنسية لم تجيب لهم ذلك مما اضطرهم اللجوء إلى إضراب جوع بداية من 01 أكتوبر 1937م وهو الاضراب الأول من نوعه في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية.[1]

كان لوجود مفدي زكريا في السجن بالغ الأثر والتأثير. حيث استطاع أن يحول العديد من مساجين الحق العام إلى وطنيين. كما أن سجنه لم يقف في وجه نشاطه السياسي حيث انه رشح من طرف السجناء للانتخاب في عمالة قسنطينة، من أجل التعريف ببرنامج حزب الشعب. وفور تفطن السلطات الفرنسية لذلك سارعت إلى محاكمتهم أيام 02 و04 نوفمبر بتهمة اعادة تأسيس جمعية منحلة ومعادية لفرنسا ومشوشة على أمنها.[2]

أقدم مدير السجن بالجزائر على إجراء آخر، عند التحاق مناضلين آخرين من الحزب بسجن بربروس، فحول في نفس اليوم مصالي ومفدي ورفاقهم إلى سجن ميزون كاري وأعادهم فيه إلى نظام سجن الحق العام، وأدرج هذا الإجراء في رسالته إلى المحافظ يخبره فيها بالتحاق هذه المجموعة الجديدة من مسؤولي حزب الشعب ببربروس، وجاء هذا الإجراء متزامنا مع رسالتين من معتقلي حزب الشعب الجزائري إلى الوالي العام، وعلى الأرجح بتأثير منهما، تطالبه الأولى بتطبيق نظام السجن السياسي الكامل عليهم. يرفع الاستثناء عن قراءة الصحف والاتصال الحر بخارج السجن بينما تطالبه الثانية بتطبيق نظام السجن السياسي الذي حرموا منه منذ دخولهم السجن. مستندين فيها إلى استفادة الزعيم مصالي ورفاقه من هذا السجن مع اشتراكهم في نفس التهم.[3]

أبدى المحافظ في رسالته إلى الوالي العام رأيا سلبيا إزاء مطالبة معتقلي حزب الشعب بالسجن السياسي، فأجابه الوالي العام بقوله: "لي الشرف أن أعلمكم أنه وبالرغم من مشاطرتي وجهة نظركم. إلا أنني قررت أن النظام المختلط الذي منح لمصالي وشركائه أثناء إقامتهم بسجن الجزائر، والذي يجب أن يستمر في سجن ميزون كاري لا يمكن أن ينقض أية

[1] احمد الخطيب، المرجع السابق، ص 98.
[2] نسيمة زمالي، المرجع السابق، ص 26.
[3] مصطفى حمودة ، المرجع السابق، ص 310.

مخالفة قانونية، أضيف أن هذا النظام هو الذي يجب أن يطبق على المتهمين السبعة معه، هم معتقلون الآن بسجن الجزائر".[1]

كانت ظروف الاعتقال في سجن ميزون كاري صعبة جدا، تحدث عنها مصالي في مذكراته ومنها: "حلق شعرهم ولحائهم وشواربهم عند دخولهم إلى السجن. ووضعهم في اليوم الموالي في قاعة كبرى مع عدد من سجناء الحق العام، وكانوا ملزمين بالعمل في مصنع للحلفاء، ونظام العمل كان جد صارم، فلا يمكن الحديث ولا رفع الرأس للنظر يمينه أو يساره أثنائه. وكان يقوم على حراستهم حراس وعناصر مختارة من المساجين أنفسهم. كانوا أقسى على إخوانهم من الحراس"[2].

اجتمعت محكمة النقض بباريس بالغرفة الجنائية برئاسة السيد كوس يوم 1938/05/31م، للنظر في طلب النقض الذي تقدم به السجناء الجزائريين ومن بينهم مفدي زكريا ضد الحكم الذي أصدرته في حقهم محكمة الاستئناف بالجزائر يوم 1938/01/14م، وبناء على تقرير السيد المستشار لاقا رد بانتهاء المحكمة إلى اثبات التهم الموجهة إليهم[3]، واقرار أحكام التي ترتبت عليها في محكمة الاستئناف باستثناء قرار تطبيق "الإكراه البدني" عليهم الذي يعني حرمانهم من نظام السجن السياسي، وفي يوم 19 جوان من نفس العام عنونت "ليكودالجي" خبرا صغيرا بعنوان "الإكراه البدني" ألغي في الحكم على مصالي وشركائه، وذلك عشرين يوما من صدوره وكان على مصالي ورفاقه أن ينتظروا شهرا كاملا بعد ذلك ليبلغوا رسميا بقرار المحكمة في حقهم بعد خمسين يوما من صدوره [4].

لم يشر إلى أسباب كل هذا التأخير بين صدور الحكم وتطبيقه في سجن ميزون كاري ومهما كانت الاجراءات الإدارية بطيئة، فهو يخفي بالضرورة تماطلا من الإدارة القضائية بالجزائر، لأن قرار محكمة النقض أبطل حكما بذلت جهدا كبيرا في فرضه، ويبدو أنها

[1] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 99.
[2] الحاج مصالي، المصدر السابق، ص 274 _ 275.
[3] زوبيدة غزال، المرجع السابق، ص 27.
[4] الشريف ولد الحسين، من المقاومة الى الحرب من أجل الاستقلال 1830_1962، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010، ص 97.

استغلت شللا أصاب حزب الشعب الجزائري. فقد كان قرار محكمة النقض انتصار للحزب في إحدى أكبر معاركه في مواجهة الإدارة الاستعمارية بالجزائر[1].

حاولت الإدارة الاستعمارية حل حزب الشعب الجزائري وذلك بتأثير من نجاحها في سياسة القمع التي انتهجتها في مواجهة نشاط حزب الشعب، انتهزت الظروف العصيبة التي كان يمربها في تلك الأونة للإجهاز عليه والقضاء عليه، وذلك بالضغط على السلطة المركزية بباريس كي تصدر قرار حل حزب الشعب الجزائري[2].

ومع كل هذه الظروف التي كان يعانيها مفدي زكريا في السجن إلا أنه ظل متفائلاً حيث قال: لولا تلك القوة من الآمال التي كنت أعيش في حضرتها لما كان بربروس على ضيقه ليتسع لهذه النفس التي لا تسعها الجزائر على طولها وعرضها[3]، وكما انه استطاع أن يراسل ويرسل منشوراته بمساعدة حلاق السجن، كما كلف بتدريس اللغة العربية والمبادئ الإسلامية للسجناء. قضى مفدي زكريا وقته بين التدريس، وقراءة القرآن الكريم، وبعض الكتب السياسية والجرائد، وكذلك في إبداعاته الأدبية وتحليل برامج الحزب والأفكار السياسية رفقه مصالي وزملائه المناضلين[4].

وفي يوم 16 مارس 1938م توفي والد مفدي، الشيخ سليمان بن يحيى بن الحاج سليمان وعمره سبعون سنة ووصل خبر وفاته إلى أوساط حزب الشعب الجزائري يوم 17 مارس اي بعد يومين من وصول خبر وفاة والد مصالي الحاج بتلمسان يوم 15 مارس وعلى ما يبدو فإن وفاة والد مفدي زكريا كانت مفاجئة. فقد كان في السبعين من عمره، لا تبدو عليه آثار المرض أو الكبر[5].

---

[1] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 105.
[2] عمار هلال ، المرجع السابق، ص 114.
[3] عبد الرزاق حرابي، المرجع السابق، ص 44 0020_ ص 49.
[4] بشير بلاح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830_1989، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 194.
[5] نسيمة زمالي، المرجع السابق، ص 56.

طلب مفدي زكريا ومصالي الحاج من إدارة السجن السماح لهم بالخروج لتشييع جنازة والديهما الا أن طلبهما هذا قوبل بالرفض[1].

احتج مصالي ومفدي زكريا ورفاقهم على نظام السجن السياسي المطبق عليهم ولما بلغ الاحتجاج إلى الوالي العام، وبعد عدة مراسلات بينه وبين محافظ عمالة الجزائر حول هذا الموضوع، أصدرت السلطات الفرنسية قرار السجن يوم 10 أفريل 1938م، فوجد مفدي زكريا فسحة المزاولة نشاطه السياسي، وظل كذلك إلى أن أطلق سراحه في 1939م[2] وعاد ليسجن مرة ثانية سنة 1940م لمدة ستة أشهر .

حيث شهد النشاط السياسي ركودا وجمودا بسبب حل الأحزاب الجزائرية وعلى رأسها حزب الشعب والحزب الشيوعي للجزائريين وتوقف النشاط السياسي لجمعية العلماء رغم عدم صدور قرار بحلها و توقيف الصحف، ومن جانب آخر نجد النواب ، و رجال الدين الرسميين ..... قد أعلنوا تأييدهم لفرنسا[3].

بهذه الظروف المتميزة بالانقسام بين مناضلي حزب الشعب من جهة، والانقسام بين الهيئات السياسية الجزائرية من جهة ثانية إضافة إلى حظر النشاط السياسي بحل الأحزاب و توقيف الصحف ، لجأ مفدي إلى العمل السياسي السري، فإهتم بالنشاط التجاري و ولج إلى الميدان الفني بهدف سياسي وحدوي على المستوى الحزبي والمستوى الوطني والمستوى المغاربي.

و مع نزول قوات الحلفاء بالجزائر يوم 8 فيفري 1942 م ، حيث بدأت الحياة السياسية بالجزائر في استرجاع بعض نشاطاتها مما دفع بشخصيات سياسية من مختلف الاتجاهات إلى كتابة " البيان الجزائري " وهو نداء الشعب الجزائري إلى الحلفاء [4] فتمت المصادقة

---

[1] عبد الرزاق حرابي، المرجع السابق، ص 44، ص 49.

[2] الحاج مصالي، المصدر السابق، ص 280.

[3] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص 169 - 170 .

[4] عباس فرحات ، ليل الاستعمار، تر : أبو بكر رحال ، الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار، الجزائر، 2005، ص 168 .

عليه في شهر فيفري 1943 م وكان من جملة المصادقين عليه مفدي زكريا [1]، كما أننا نجد إشارات لبعض مشاركاته السياسية ومنها دعوته من طرف الأقلية اليهودية يوم 13 ديسمبر 1942 م وكان الهدف منها تنسيق العمل بين حزب الشعب ويهود الجزائر بعد الغاء قانون كريميو فأصبحوا الأهالي مثل الجزائريين المسلمين ، لكن هذه المحاولات فشلت بسبب اختلاف موقف الطرفين من القضية الفلسطينية ، كما أن هناك إشارات إلى اعتقاله بعد أحداث 8 ماي 1945م التي شارك فيها كل الشعب الجزائري و قادتها الكشافة الإسلامية حيث حكم عليه بثلاثة أشهر.

إن هذه الأحداث المسجلة خلال الحرب العالمية الثانية تكشف لنا قلة ظهوره على الساحة السياسية ، إلا في بعض المناسبات وهي مناسبات سياسية غير حزبية .

بعد عودة نشاط الحركة الوطنية بتشكيل أحزاب وطنية و عودة نشاط حزب الشعب تحت اسم "حركة انتصار الحريات الديمقراطية " هناك أحداث تبين ابتعاده عن التحزب ، فباستثناء عضويته في حركة انتصار الحريات الديمقراطية .

فإن الأحداث التالية توضح ابتعاده عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية وابتعاده عن مصالي.

الحدث الأول : يتمثل في تأخير عودته من رحلته الأوروبية التي كانت تجارية إلى غاية 10 نوفمبر 1946 مساء هذا اليوم المصادف ليوم انتخابات مما يعني عدم مشاركته في الترشح ولا في الحملة الانتخابية[2] .

الحدث الثاني: يتمثل في اقامته لمراسيم العزاء لرفيقه المناضل غرافة إبراهيم بمنزل مفدي زكريا بالعاصمة ايام 17 ، 18 ، 19 نوفمبر 1947 حيث دفن يوم 19 نوفمبر سجل فيها عدم مجيء مصالي لمنزل مفدي واكتفائه بانتظار مراسيم الدفن بمدخل المقبرة.

[1] عباس فرحات ، المرجع السابق ، ص171 .
[2] خضرة بن مروز ، فاطمة حمزة، المرجع السابق ، ص 84 .

الحدث الثالث: ويتمثل في ترشيح مفدي زكريا من خارج قوائم حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، حيث رشح في قائمة تمثل مجموعة المحافظين بوادي ميزاب في انتخابات يوم 4 أفريل 1948 م.

الحدث الرابع: يتمثل في عدم ذكر قنانش للقاء مفدي زكريا بمصالي الحاج عند تحديد إقامته ببوزريعة بالعاصمة ابتداء من 22 أكتوبر 1946م، حيث ذكر الشخصيات التي قامت بزيارته من مختلف الاتجاهات السياسية منها فرحات عباس (حزب البيان) وفرحات الدراجي (جمعية العلماء)[1] .

هذه الأحداث توضح ابتعاد مفدي زكريا عن شخصية مصالي الحاج الذي كان يتغنى به في النشيد الوطني "فداء الجزائر". وابتعاده عن حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، هذا الابتعاد لم يكن يخص مفدي زكريا لوحده بل العديد من المناضلين الذين لم يستسيغوا المشاركة في الانتخابات ، ولم يرتاحوا للارتجال في اختبار المرشحين ... مما انعكس على الحزب بظهور التناقضات بين المسؤولين ولم يعد حزب الشعب رمز يخفي وراءه تلك القدرة التي كانت ترهب الإدارة وتخيف الخصوم [2].

يبدأ مفدي زكريا في الانسحاب الذي يترجمه الغياب عن الساحة السياسية الحزبية تدريجيا حتى يصل إلى القطيعة سنة 1948 م وفي المقابل الاقتحام الذي يترجمه الحضور على الساحة التجارية والفنية تدريجيا حتى يصل إلى القمة ، هذا العمل الثاني لم يكن هدفه ربحيا بل كوسائل تستخدم لنشر فكر سياسي وحدوي وطني ومغاربي بتوفير مقرات للاجتماع و الاتصال ثم التنسيق بين الحركات الوطنية ، كما تستخدم لنشر وتسريب فكر وطني لفئات واسعة من الشعب الجزائري كانت مهملة ولا تهتم بالخطاب السياسي الوطني.

وعن نشاطه التجاري ذو البعد الوحدوي السياسي فإضافة إلى تجارته في القماش فقد امتلك محلات بالشراء مع ثلاث رفاق سنة1942 مطعم Lucullus ثم أصبح سنة 1945 ثلاثة مطاعم مع شركائه كان أحدهما مسيرا من طرف مفدي.

[1] محمد قنانش، ذكرياتي ، المصدر السابق ، ص 65 - ص71

[2] محمد قنانش، المصدر نفسه، ص75

كما أصبح يوم 16 جوان 1949 مالكا بالشراكة مع خطاب لدار السينما " دنيا زاد " كما دخل في شراكة مع هني محمد ومصطفى صحراوي ومحمد طيار في شراء نزل سيرتا بقسطينة[1] هذه المقرات كانت دوما تحت تصرف رجال الحركة الوطنية لإجراء الاتصالات والاجتماعات وبذلك تغلبت الحركة الوطنية على مشكلة المقرات لعقد اجتماعاتها التي كانت دوما عائقا يمنعها من التجمع في المقرات التي تسيطر عليها الإدارة الفرنسية ، إذ تمثل هذه المحلات مركز للمحادثات و النشاطات السياسية و الفكرية[2] .

و قد عاد للسجن سنة 1949م ليقضي فيه شهرين وفي سنة 1951 حكم عليه أيضا لمدة 6 أشهر.

وبعد خروجه من السجن واصل مفدي جهاده ضد الاستعمار في حركة إنتصار الحريات الديمقراطية بعد الحرب العالمية الثانية فتربى على يده الكثير من الأبطال ومنهم العربي بن مهيدي وعبان رمضان، ديدوش مراد فوضعوا مبادئ الوطنية والدين[3]، وفي سنة 1953م نشبت أزمة داخل الحزب فوقف مفدي من هذه الأزمة موقف الحياد واعتبرها مهددة للحركة الوطنية[4].

[1] خضرة بن مزوز، فاطمة حمزة ، المرجع السابق ، ص 86 .
[2] محمد قنانش ، ذكرياتي ، المصدر السابق ، 74ص .
[3] آسيا تميم، المرجع السابق، ص 159.
[4] رابح لونسي، مفدي زكريا شاعر الثورة، دط، دار المعرفة، الجزائر، ص 150.

## ثانيا: إسهاماته ونشاطاته الأدبية:

منذ سنوات شبابه الأولى، جعل مفدي زكريا قضية الاحتلال الفرنسي محور اهتمامه الأكبر، حيث ترك سجلا حافلاً بالإنجازات الأدبية، له إبداع شعري كبير وكفاح وطني لذلك حرص على ضرورة التخلص من سيطرة المستعمر حيث نظم اروع القصائد داعيا فيها إلى الكفاح والتخلص من نير الاستعمار[1]، والإيمان العميق والحب الخالص للوطن.

ان المتأمل لشعر مفدي زكريا يلمس الطابع الوطني البارز في انتاجه الشعري[2]، حيث تتجلى محبته العميقة للجزائر وشدة تعلقه بها في مختلف قصائده، حيث رأى فيها مصدر الجمال والعزة والكرامة، لذلك أخذ يتغنى بمحاسن وطنه جزءًا جزءًا، كما جعل من شعره وسيلة التعبير عن وفائه لوطنه والدفاع عنه، فكان شعره سجلاً صادقا لمحبته وانتمائه لوطنه وشعبه حيث يقول:

رفقا بلادي فأنت الكون أجمعه　　لولك كنت بلادي هالكا فإني

لك الفؤاد ومافي الجسم من رمق　　ومن دماء، ومن روح وجثمان[3]

إن الحس التربوي الذي نشأ عليه مفدي كان قائما على حب الوطن وتعظيم مكانته، حيث أسهم هذا التكوين الوطني والديني الذي تلقاه خلال دراسته في ترسيخ الروح الوطنية لديه. وقد تجلى أثر ذلك بوضوح في أشعاره، إذ عكست قصائده اعتزازاً عميقا بالجزائر وتاريخها، وجسدت انتماءه الصادق لها[4] .

---

[1] محمد الأخضر عبد القادر السائحي، روحي لكم تراجم ومختارات من الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1986، ص 95.

[2] الحاج جغدم، البعد الوطني في الشعر الجزائري الحديث مفدي زكريا نموذجا، مجلة أدبيات، مج 01، ع02، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف (الجزائر)، 2019م، ص 48.

[3] مفدي زكريا، امجادنا تتكلم وقصائد أخرى، تح: مصطفى بن الحاج بكير حمودة، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003م، ص 51.

[4] زوبيدة غزال، المرجع السابق، ص 34.

ومن بين النماذج الدالة على ذلك الأبيات التي نظمها بمناسبة صدور كتاب "تاريخ الجزائر" لتوفيق المدني، حيث عبر فيها عن فخره بأمجاد وطنه واشادته بأبنائه وتاريخه، مؤكدا ارتباطه الوثيق به واعتزازه بالانتماء إليه، فيقول فيها:

شعب الجزائر والأيات شاهدة جزء من الخلد، لولا عادي المحن

شعب الجزائر، كم في الشعب من همم عليا وعبقريات، ومن يفطن

شعب الجزائر، سل تاهرت ما ملكت وسل تلمسان في شجو، وفي شجن[1]

لم تكن أشعار مفدي للتعبير عن فخره واعتزازه بالانتماء للجزائر فقط، بل كانت سلاحه الذي أشهره في وجه السلطات الاستعمارية في عدة مناسبات، فبعد انضمامه لحزب نجم شمال افريقيا، قام بتأليف نشيد الحزب الذي عرف باسم "نشيد الانطلاقة الأولى سنة 1936م[2]، والذي يقول مطلعه:

فداء الجزائر روحي ومالي ألا في سبيل الحرية

فليحيا (حزب الاستقلال) و(نجم شمال افريقية)

وليحيا شباب الشعب الغالي مثال الفدا والوطنية[3]

ثم في بيت آخر يقول:

ولسنا نرضى الامتزاجا ولسنا نرضى التجنيسا

ولسنا نرضى الاندماجا ولا نريد: فرنسيسا[4]

[1] مفدي زكريا، أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، المصدر السابق، ص 108.

[2] مومن العمري، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال افريقيا الى جبهة التحرير الوطني، دار الطليعة للنشر والتوزيع، قسنطينة (الجزائر)، دس، ص 42.

[3] محمد بلقاسم خمار، من أناشيد الوطنية، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 1994م، ص 17.

[4] مفدي زكريا، اللهب المقدس، موفم للنشر، الرغاية (الجزائر)، 2007م، ص 90.

هذه العبارات الحماسية وسيلة فعالة لتحفيز المناضلين داخل صفوف النجم، حيث كانوا يرددونها في مختلف المظاهرات، سواء العامة منها أو الخاصة،[1] خاصة أنه تضمن أبياتا يندد فيها بسياسة الادماج و الفرنسة التي تقضي باعتبار الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، ومنح أهلها الجنسية الفرنسية وما يعنيه ذلك من طمس للشخصية الوطنية الجزائرية، والتي دعا إلى قبولها "جامعة النواب" التي غررت بها السلطة الاستعمارية فأقنعتها بالعمل لصالحها عن طريق الترويج لمشروع "بلوم فيوليت"[2] لذلك فقد شكل هذا الرفض ازعاجا للاحتلال الفرنسي، فقامت الإدارة الفرنسية بمنع تداول النشيد بعد إدراكها أبعاده وما يتضمنه من معاني تثير نفوس الجزائريين.[3]

وكما كان الشعر وسيلة مفدي في النضال والتعبير عن معارضته للسياسة الفرنسية وهو حر، كان كذلك سلاحه وهو في السجن حيث كان شعلة متوهجة وحارب بالكلمة التي كانت تقاتل إلى جانب الرصاصة فمفدي زكريا من شعراء الجزائر وجنودها الذين ساهموا في تشكيل تلاحم قوي بين صوت الحق ودوي الرصاص.[4]

فلما ألقي عليه القبض في 29 أوت 1937 بتهمة التآمر ضد أمن الدولة[5]، نظم الشاعر قصيدة، وهو في السجن والتي حملت عنوان "نشيد الشهداء"* فكانت من أهم القصائد، حيث حملت في طياتها كل معاني التحدي والصمود وعدم الاستسلام للممارسات الاستعمارية الوحشية حيث جاء فيها:

---

[1] بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر1954م، تر: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر، الجزائر، 2012م، ص 105.

[2] حسن فتح الباب ، المرجع السابق، ص 30-31.

[3] محمد بوسعدة، دور مزاب في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية 1930م_1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمو لخضر، الوادي، 2019م_2020م، ص 140.

[4] الوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري منذ 1945 حتى سنة 1980، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دس، ص 89.

[5] بلقاسم بن عبد الله، مفدي زكريا شاعر مجد الثورة، المصدر السابق، ص 25.

*نشيد الشهداء: نضمه في سجن بربروس في الزنزانة رقم 65 يوم 29 نوفمبر سنة 1938 م وقد أصبح بقرار رسمي من جبهة التحرير الوطني نشيد المحكوم عليهم بالإعدام يرددونه قبل الصعود إلى المقصلة وذلك عام 1956 م. (ينظر: مفدي زكريا، اللهب المقدس ، المصدر السابق ، ص 73).

| | |
|---|---|
| اعصفى ياریاح | واقصفي يارعود |
| واثخني ياجراح | واحدقي يا قيود |
| نحن قوم أباة | ليس فينا جبان[1] |

كما يعد مفدي زكرياء من بين الأوائل المؤسسين للصحافة الوطنية، اذ تميزت كتاباته بالدفاع عن قضايا الشعب ومناهضة الاستعمار، بعيدا عن صحافة "الأهالي" و"الكولون"، فقد سخر قلمه لخدمة الوطن داعيا إلى توحيد الصفوف والعمل على تحريره كما كان مرتبطا بنشاطات "حزب الشعب الجزائري" بمختلف مسمياته[2].

كانت بداية دخول مفدي زكريا عالم الصحافة خطوة أولى رافقت نضاله، حيث عمل إلى جانب رفيقه الشاعر رمضان حمود. وقد اسسا معا جمعية "الوفاق" الأدبية والتي أصدرت مجلتها في الفترة ما بين (1925 - 1930) خلال فترة دراسته في تونس[3]، فكتب مقالات عديدة في مواضيع مختلفة، ونشر أغلبها في المجلة نفسها[4].

بعد عودته من تونس في أواخر عشرينيات القرن الماضي، بدأ مفدي زكريا مسيرته في مجال الصحافة الجزائرية، حيث ساهم في تحرير جريدتي "وادي ميزاب " * و"النور" اللتين كان يشرف عليهما أبو اليقظان، وكانتا من أوائل الصحف التي احتضنت أفكاره وأتاحت له فرصة التعبير عن مواقفه تجاه مختلف القضايا[5].

---

[1] بلقاسم بن عبد الله، المصدر السابق، ص 25 .

[2] مفدي زكريا، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تح: أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003م، ص 14.

[3] أمال قارش، المرجع السابق، ص 17.

[4] مصطفى حمودة، المرجع السابق، ص 454 -455.

*صحيفة وادي ميزاب : صحيفة أسبوعية صدرت في أكتوبر 1926 م ، كانت تطبع في تونس وتوزع في الجزائر، وتولى رئاسة تحريرها الشيخ صالح الثميني الذي نفي إلى مصر، وأبو اليقظان الذي انتقل إلى الجزائر العاصمة وفتح مكتبا لها. (ينظر: مفدي زكرياء، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، المصدر السابق، ص 166 -167) .

[5] زوبيدة غزال، المرجع السابق، ص 40.

غير أن خلافا وقع بينه وبين أبي البقظان، مما أدى إلى تراجع نشر مقالاته واقتصارها على فترات متباعدة، فاختار التوجه إلى الكتابة في جريدة "النديم" التونسية[1].

كما عمل مفدي زكريا مراسلا في الجزائر لجريدة "النهضة التونسية، واستمر في ذلك لمدة ثلاث سنوات متتالية (1932، 1933، 1934)، حيث نشر عدة مقالات كان معظمها تحت عنوان "أخبار الجزائر"، تناول فيها قضايا متعددة، من بينها المؤتمر الثاني لجمعية طلبة شمال افريقيا، إضافة إلى دراسة حول "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" نشرها في شكل سلسلة مقالات[2].

وعلى الرغم من تعامله مع عدة جرائد، لم يتخل مفدي عن فكرة إنشاء جريدة خاصة به تتيح له حرية أوسع في نشر أفكاره وقد تحقق له ذلك سنة 1933 عندما أصدر صحيفة "الحياة"، غير أنها لم تدم طويلاً، اذ توقفت عن الصدور بعد ثلاثة أعداد فقط بسبب صعوبات مادية[3]. شعارها الاخلاص في العمل الديني والسعي لصالح الوطن[4].

بعد ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، لم ينظم مفدي اليها لان نشاطها يقتصر على الجانب الديني والثقافي، بينما هو كان يدعو مواجهة الاستعمار وتحرير الجزائر بأسلوب المواجهة الصريح وهذا ما منعه من الانضمام اليها[5] ، ورغم ذلك لم يكن ضدها بل يارك حطواتها وخلد أعمالها بقصائد رائعة.

حيث يقول:

[1] مصطفى حمودة، المرجع السابق، ص 457- 458.
[2] المرجع نفسه، ص 461- 462.
[3] مفدي زكرياء، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، المصدر السابق، ص 14.
[4] عبير بربورة وآخرون، اسهامات ونشاطات مفدي زكريا في الحركة الوطنية الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص مقاومة وحركة وطنية، قسم التاريخ، كلية علوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2021-2022م، ص 55.
[5] يحي الشيخ صالح ، مرجع سابق ، ص 42-43 .

وفي الدار جمعية العلماء تغذي العقول بوحي السماء

وتهدي النفوس الصراط السوي وتغرس فيها معاني الإباء

تواكب نجم الشمال اندفاعا وتغمر اكوانه بالسناء

ويعضد باديس فيها البشير فتزخر بالخلص الأصغياء[1]

كتب مفدي في الجرائد الاصلاحية عدة مرات، خاصة جريدة "المرصاد" وجريدة "البصائر"[2]، واستمر الوضع على ذلك إلى أن أسس عام 1936م جمعية التوحيد ودعا الشيخ الطيب العقبي لرئاستها كان هدفها تحطيم كل محاولات التفريق بين أبناء الشعب الجزائري[3].

كما ساهم مفدي زكريا في إصدار جريدة الشعب التي تعتبر أول جريدة للحزب في الجزائر وباللغة العربية تولى فيها منصب رئاسة تحريرها، اعتبرت هذه الجريدة بمثابة لسان الحركة الوطنية[4]، صدر منها عددان فقط، ليصدر بعدها مباشرة قرار ايقافها في 20 سبتمبر 1937[5]، ويزج بمفدي في السجن رفقة قادة الحزب، ليقضي في سجن بربروس سنتين كاملتين بتهمة التآمر ضد أمن الدولة[6]. وبعد اعتقاله، واصل مفدي زكرياء كتابة مقالات سياسية وأدبية ونشرها في جرائد تونسية ومصرية بأسماء مستعارة مستغلا فرصة زيارتهم من طرف الحلاق بصفتهم مساجين سياسيين ليتم تهريبها خارج السجن ونشرها[7] ،كما أصدر أصدر حزب الشعب في 18 ماي 1939 جريدة جديدة سميت "البرلمان الجزائري" وهي جريدة أسبوعية الاصدار باللغة الفرنسية[8]، كانت تصل للقراء بشتى الطرق، شعارها الدفاع لتحرير الشعب الجزائري، وكان المسؤول عنها أحمد بودة ولكن تحريرها الفعلي كان بأقلام

[1] سمير نور الدين دردور، ملحمة الجزائر، المرجع السابق، ص 112.
[2] عبد الرحمن شيبان، مفدي زكريا وعلاقته بجمعية العلماء المسلمين، أعمال الملتقى الدولي " مفدي زكريا شاعر الوحدة"، الجزائر، 2007م، ص 90.
[3] عبير بربورة وآخرون، المرجع السابق، ص 55.
[4] المرجع نفسه، ص 56.
[5] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 252.
[6] بلقاسم بن عبد الله، مفدي زكريا شاعر مجد الثورة، المصدر السابق، ص 25.
[7] محمد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، المصدر السابق، ص 107.
[8] بسام العسلي، نهج الثورة الجزائرية الصراع السياسي، ط1، دار النفائس، لبنان، 1982م، ص 41.

أعضاء الحزب المعتقلين وذلك بعد استفادتهم من امتيازات الاعتقال السياسي، ليتم ايقافها بعد صدور العدد السابع[1].

كانت لها مجموعة من الأهداف المسطرة وهي: ايصال الخبر للشعب الجزائري بكل صدق وأمانة والدعوة إلى إقامة برلمان جزائري ينتخب بالاقتراع العام[2].

[1] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 253.
[2] أمال قارش، المرجع السابق، ص 18.

## ثالثا: موقفه من الثورة الجزائرية وجهوده لدعمها:

يعد تاريخ 1 نوفمبر 1954 منعطفا حاسما في حياة مفدي زكرياء اذ مثل اندلاع الثورة المسلحة التي أيقظت في نفسه معاني الوطنية وروح التضحية في سبيل استقلال الجزائر. ورغم أنه لم يتمكن من الالتحاق المباشر بصفوف جيش التحرير الوطني لأسباب متعددة، الا انه لم يتخل عن دعم الثورة، حيث أرسل ابنه سليمان للانضمام إلى صفوف المجاهدين، ليكون جندياً[1] في هذه الثورة التي دعا اليها قبل سنوات، وقد عبر من ذلك بقوله:

من جبالنا طلع صوت الأحرار ينادينا للاستقلال

ينادينا للاستقلال لاستقلال وطننا

تضحيتنا للوطن خير من الحياة[2]

وقد ارتبط مفدي زكريا ارتباطا وثيقا بالثورة، فكان لكلماته صدى واسع في أوساط الشعب، حيث تميز شعره بالقوة في التعبير والحماسة في التوجيه، فكانت كل كلمة بمثابة شرارة توقظ الحس الوطني، وكأن شعره شعله من نار. كما شهدت هذه المرحلة تدفقا ملحوظا للأعمال الشعرية التي تناولت الثورة، وكان لمفدي نصيب بارز، حيث تغنى في أشعاره بالوطن والحرية وتسجيل انتصاراتهم والتبشير بالإستقلال والغد الحر[3].

مع بدايات الثورة أجمع قادة جبهة التحرير على ضرورة وجود نشيد للجبهة يساهم في تحريض الشعب ضد فرنسا، فتوجهت انظارهم صوب مفدي زكرياء، ولما بلغته فكرة النشيد أبدى استعداده التام لإتمام المهمة.[4]

[1] محمد ناصر، المرجع السابق، ص 59.
[2] أنيسة بركات، محاضرات ودراسات تاريخية أدبية، المتحف الوطني للكتاب، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995م، ص 66.
[3] محمد بوزواوي، معجم الادباء والعلماء المعاصرين، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009، ص 46.
[4] إبراهيم العسكري، لمحات من مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية ودور القاعدة الشرقية، دار البعث، الجزائر، 1992م، ص 366.

انخرط مفدي زكريا في صفوف جبهة التحرير الوطني بكل امكاناته المادية والمعنوية، فكتب النشيد الوطني "قسما" الذي عبر فيه عن إيمانه الراسخ بحتمية انتصار الثورة على الاستعمار الفرنسي[1]، هذا النشيد الذي جاء بطلب من يوسف بن خدة و رباح لخضر*، اللذان أوكلا مسؤولية نظم النشيد الوطني للثورة للشاعر مفدي زكرياء، حيث قابلاه يوم 25 أفريل 1955م وطرحا عليه الفكرة فأجابهم بالقبول وتعهد بأن النشيد سيكون جاهزا في اليوم الموالي، ولقد كانت لديه رغبة كبيرة منذ مدة في انجاز عمل يجسد تطلعات الشعب[2].

أما على تلحين النشيد فقد مر بثلاثة ملحنين أولهم الملحن الجزائري محمد التوري كما لحنه الموسيقار التونسي محمد التريكي الذي قام بتلحين كل مقطع من النشيد بلحن خاص، لكن لم تنجح العملية فهي تحتاج إلى لحن قاسي يجسد الكلمات والثورة[3].

أما التلحين الثالث فكان لمحمد فوزي** الذي بذل جهدًا كبيرا في تلحينه رغم رفض مدير الإذاعة المصرية ذلك في البداية نظرا لقوة النص وعمق معانيه، فخاف أن لا يجيد تلحينه غير أن اصرار محمد فوزي على خوض هذه التجربة مكنه من نيل الفرصة، فنجح في ذلك ولحنه بطريقة رائعة واستقر النشيد على هذا التلحين ونال إعجاب الجميع وذلك لما يحمله من روح وطنية واسلامية وهذا ما جعله مصدر استفزاز المستعمر الذي حاول الغاء أو حذف بعض فقراته[4].

---

[1] زوبيدة غزال، المرجع السابق، ص 55.

*رباح لخضر: من مواليد 1917م بسور الغزلان، انخرط في صفوف الكشافة الإسلامية، كما انظم الى حزب الشعب سنة 1937م، وبعد الحرب العالمية الثانية واصل نشاطه في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، اعتقل سنة 1979 م، (ينظر: مقلاتي عبد الله، قاموس اعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، وزارة الثقافة، الجزائر، د س ، ص 285 - 286 ) .

[2] أمال قارش، المرجع السابق، ص 21.

[3] الأمين البشيشي، عبد الرحمان بن حميدة، تاريخ ملحمة نشيد قيسما من ارهاصات ميلاده نشيداً للثورة الجزائرية الى ترسيمه نشيداً رسمياً للجمهورية الجزائرية، منشورات ألفا، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2008م، ص 124.

**محمد فوزي: ولد في مدينة طنطا بمصر عام 1918 م، أعظم تلحين النشيد الوطني قسما، توفي عام 1966 م . (ينظر: الأمين بشيشي ، اناشيد الوطن، ط2، منشورات ANEP ، الجزائر، 2007 م ، ص 19).

[4] سهيل الخالدي، جيل قسماً تأثير الثورة الجزائرية في الفكر العربي المعاصر، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2001م، ص 17.

وبما أن مفدي لا يغيب كثيرا عن السجون الفرنسية فقد ألقي القبض عليه سنة 1956 السنة نفسها التي أصبح فيها النشيد جاهزا، وحكم عليه بثلاث سنوات سجنا، وغرامة مالية مع مصادرة كل أملاكه من مال وعقار، حيث تردد على العديد من السجون الفرنسية ( بربروس- الحراش- البرواقية)[1]. كما شهد بأم عينه إعدام الشهيد أحمد زبانة* ونظم فيه قصيدة من 68 بيتا تحت عنوان "الذبيح الصاعد"[2].

تعرض مفدي زكريا في السجن إلى أشد أنواع التعذيب والتنكيل، لمدة ثلاث سنوات كاملة مما جعله يشكوا من آلام حادة على مستوى العينين وانهيار في الأعصاب طوال حياته فخشي المستعمر أن يموت في السجن مما يثير ضجة عالمية فاضطر إلى إطلاق سراحه سنة 1959 لأنهم تأكدوا من وهن جسده وعقله[3].

بعد خروجه من السجن توجه إلى المغرب وبعدها إلى تونس حيث تلقى علاجه على يد الطبيب والمناضل "فرانز فانون" (Frantz Fanon ) ** وخلال استقراره بتونس شارك بقلمه في تحرير جريدة المجاهد الأسبوعية اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني وأصبح سفير القضية الجزائرية بشعره وكتاباته في الصحافة التونسية والمغربية والمشرقية أيضا وبنشاطاته المستمرة في مختلف الملتقيات والمهرجانات الأدبية[4].

---

[1] عبد الرزاق حرابي، المرجع السابق، ص 66.

*احمد زبانة : من مواليد 1926م انخرط في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وفي المنظمة الخاصة، اعتقل في مارس 1950 ، و سجن لمدة ثلاث سنوات في بربروس و حكم عليه بالاعدام يوم 19 جوان 1956 م (ينظر: مقلاتي عبد الله ، المرجع السابق، ص 299 ) .

[2] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، المصدر السابق، ص 17.

[3] عبير بربورة وآخرون، المرجع السابق، ص 67.

**فرانز فانون: من مواليد 1925م من مدينة فوردي فرونس تمكن هو وخمسة من إخوته من أصل ثمانية من مزاولة دراستهم بالجامعات الفرنسية تخصص في علم النفس وأصبح طبيباً نفسياً كما درس الفلسفة، التحق بالثورة الجزائرية و ناضل من اجلها.(ينظر: محمد الميلي، فرانز فانون والثورة الجزائرية، دار الثقافة، الجزائر، 2007 م، ص 8 ، ص 10)

[4] بلقاسم بن عبد الله، المصدر السابق، ص 17.

# الفصل الثالث:

# فكر مفدي زكريا و مكانته و مآثره

## تمهيد

## اولا: دعوته إلى الوحده المغاربية

## ثانيا: آراء وانطباعات حول مفدي زكرياء.

## ثالثا:وفاته ومأثره

**تمهيد :**

لم يكن مفدي زكريا مجرد شاعر مرتبط بمرحلة تاريخية معينة بل كان مفكرا وطنيا حمل رؤية شاملة تتجاوز حدود الجزائر إلى الفضاء المغاربي ، حيث دعا إلى وحدة شعوب المغرب العربي و إحياء الروابط التاريخية و الثقافية المشتركة بينها . وقد عكس فكره هذا الإيمان العميق بوحدة المصير ، و ضرورة تجاوز الحدود السياسية من أجل بناء قوة عربية موحدة قادرة على مواجهة التحديات.

كما حظي بمكانة مرموقة لدى مختلف الأوساط الثقافية و الوطنية ، نظرا لما قدمه من أعمال و مواقف خالدة ساهمت في ترسيخ قيم النضال و التحرر ، إضافة إلى إستعراض أهم الأراء و الإنطباعات التي قيلت في حقه ، و التطرق إلى وفاته و أبرز المآثر التي تركها للأجيال .

## اولا: دعوته إلى الوحده المغاربية:

يعتبر مفدي زكريا من بين الشخصيات الأدبية والسياسية التي ارتبطت بالوحدة المغاربية نظرا لملازمته لها طول حياته،حيث كانت وحدة المغرب العربي هدفا بارزا في كل نشاطاته.

تعود عوامل اكتشاف مفدي زكريا للوحدة المغاربية وايمانه بها عندما كان في فترة تلمذته بتونس نظرا الوجود شخصيات و نشاطات و أحداث مغاربية مؤثرة عايشها هناك، ففي فترة تواجده بتونس تتأهب الحركات الوطنية السياسية في الجزائر وتونس لبدء نضالها السياسي،أما ليبيا والمغرب فلجئتا إلى العمل المسلح ضد الاستعمار،فكان لتلك الحركات في بلدان المغرب العربي نقاط تأثر وتأثير، وبظهر ذلك في الاشتراك في المبادئ السياسية و الدعم المادي والمعنوي والتضامن، فكل هذه الاحداث كان لها تاثير في التكوين السياسي والأدبي لمفدي زكريا وحمله فكرة الوحدة المغاربية [1].

وقد شكل هذا الكيان الوحدوي بالنسبة لمفدي عقيدة راسخة وموضوعا بارزا في اعماله الشعرية ومبدأ أساسي دعا إليه وناضل من أجل تحقيقه في كثير من المنابر والمحافل والمواقع السياسية والاصلاحية والادبية وجعله قضية جوهرية في اعماله الشعرية مثلما جعل عقيدة كعقيدة التوحيد [2].

حين قال:

"واذا كانت عقيدتي التوحيد فان وحدة مغاربنا الكبير - كرصيد للوحدة الكبرى - لا تختلف قط عن عقيدتي في وحدانية الله،لذلك تراني أشد فوق كل غصن من مغربنا الكبير و أمجد كل من يعمل على خيره و خير العرب أجمعين....."[3]

---

[1] رابح عبد الرحيم و أخرون،البعد المغاربي في نضال مفدي زكريا(م1922_1962م)،المرجع السابق،ص42 .

[2] خضرة بن مزوز،فاطمة حمزة،مفدي زكريا و الحركة الوطنية(1908م_1962م) المرجع السابق،ص90.

[3] مفدي زكرياء، تحت ظلال الزيتون، موفم للنشر، رغاية( الجزائر) 2007م، ص11 .

ومن مواقف مفدي الثورية اهتمامه بقضية المغرب العربي الكبير والوطن العربي الاسلامي، إذ لم يقصر مسلك الكفاح على تحرير وطنه بل تخطاه إلى استقلال البلدان المغرب العربي ( تونس_المغرب) لان الثورة لا تتعلق بالأرض فقط ، و إنما هي دفاع عن العربية وإثبات للهوية الإسلامية ، و يؤكد مفدي على وحدة المغرب العربي فينشد هازئا لاحلام وأعمال الإستعمار الذي يسعى لتفكيك الروابط العربية ووضع الحواجز برسم الحدود فيقول:

تونس و الجزائر اليوم و المغرب      شعب لن يستطيع انفصالا"

وحدة أحكم الإله سداها      من يرد قطعها أراد محالا"

نبتت من أب كريم و أم      و سمت في الحياة عما و خالا"

نصبوا بينها حدودا من الألواح      جهلا و خدعة و ضلالا[1]"

لقد آمن مفدي بالوحدة المغاربية فلم تخل قصيدة من قصائده الوطنية في فترات كفاحه السياسي من تعزيز هذه الفكرة،فقد كان يعتبر المغرب العربي وطنه،وإن كان مفدي قد نادى بوحدة و تحرير المغرب العربي شعرا فقد جسد هذا فعلا،حيث عمل مع غيره من زعماء المغرب العربي ومنا ضليه سعيا لتحقيق هذه الوحدة المغاربية و تحريره من الاستعمار و تأكيد على ثورة المغرب لبناء إستقلاله فيقول:

إنما المغرب الكبير بلاد      عربي لا يقبل الإنقسام

ثار يبني استقلاله بالدم الغا      لي و تأبى شعوبه أن تضام[2]

و الوحدة المغاربية ليست بمنأى عن الوحدة العربية الإسلامية، فمفدي يعتبر الأولى خطوة لتحقيق الثانية حين يقول:

---

[1] مفدي زكرياء، امجادنا تتكلم وقصائد اخرى، المصدر السابق، ص141 .

[2] منال بوعافية، المرجع السابق، ص386 .

و وحدة مغربنا اليوم خطوة        إلى وحدة المسلمين غدا

بتوحيد بعض نوحد كلا        وهل ينكر الخبر المبتدأ[1]

كما وجد في تنظيم طلبة شمال إفريقيا مجالا خصبا لآرائه السياسية التي كانت تلقى صدا واسعا لانها لتضفي عن النضال والكفاح الطابع المغاربي وتوثيق الصلة بين الجزائريين والتونسيين والمغاربة واشتراكاتهم في مصير واحد و لشدة ايمانه وتحمسه لهذه المبادئ الاصلاحية التوحيدية انشأ وثيقة تقدم بها إلى المؤتمر الرابع المنعقد في القاعة الخلدونية بتونس سنة 1934م، يدعو فيها الطلبة باعتناق المبادئ التي تضمنتها الوثيقة التي أطلق على تسميتها عقيدة التوحيد ، وقد جاء فيها:

"كل مسلم بشمال افريقيا يؤمن بالله ورسوله ووحدة شماله هو أخي وقسيم روحي، فلا أفرق بين تونسي و جزائري و مغربي، ولا بين مالكي وحنفي وشافعي وإباضي و حنبلي،،ولا بين عربي وقبائلي،ولا بين مدني وقروي،ولا بين حضري و أفاقي ،بل كلهم إخواني أحبهم و أحترمهم و أدافع عنهم ما داموا يعملون لله و الوطن ، و إذا خالفت هذا المبدأ ، فإنني أعتبر نفسي أعظم خائن لدينه و وطنه[2]".

و يقول أيضا :

"الاسلام ديننا - شمال افريقيا وطننا - العربية لغتنا "[3].

كما نجد دعوته الصريحة إلى وحدة المغرب العربي التي تعكس منظوره الاصلاحي الشمولي للطبيعة السياسية ذي الطبيعة السياسية و تربط اصلاح الاوضاع بالجزائر بضرورة اصلاح الاوضاع الاجتماعية العامة للمجتمعات المغاربية الأخرى، ولا سيما المغرب و تونس لأنه يعتقد أن هذه المجتمعات هي بمثابة عضو واحد تؤثر و تتأثر ببعضها

---

[1] منال بوعافية، المرجع السابق،ص386 .

[2] يحيى الشيخ الصالح،المرجع السابق،ص25 .

[3] داود بورقيبة، حسين بوداود، أعمال الملتقى الدولي الخامس "مفدي زكريا شاعر التحرر"،المرجع السابق،ص110 .

البعض، فكان يرى بأن المغرب العربي وحده متكاملة لأنه يضم شعبا عربيا مسلما وقد صوره في إحدى قصائده كالمنطاد ذي الجناحين إذ يقول:

المغرب العربي انت جناحه حرك جناحيك يصعد المنطاد

و لتشهد الدنيا هناك وحدة جبارة تفتح لها الأباد

شعب الجزائر قام يبني صرحها بدمائه و الحادثات شداد[1]

إن معرفة مفدي للواقع الجزائري ومعرفته أيضا للواقع المغاربي قدم له تصورا كاملا للعلاقات الإجتماعية لأن فهمه للواقع الإجتماعي الخاص لا يكتمل ولا يتم إلا في ضوء فهمه للأوضاع العامة التي يشهدها المجتمع المغاربي، و لا يمكن أن ينجز إلا ضمن الوعي القومي العربي في ضوء علاقته بالآخر، فيعلق اصلاح الوضع في الجزائر بإصلاحه في المغرب العربي [2].

لقد دعا أبناء المغرب العربي إلى الوحدة من أجل مجابهة العدو المشترك و من أجل التحرر، ولم يتوان مفدي ولو لحظة واحدة مع أبناء المغرب العربي الكبير في السراء والضراء وهو الذي دعا العرب المغاربة إلى وحدة مغربهم منذ نعومة أظافره وظل كذلك إلى أن صار رجلا له مكانته السياسية والأدبية [3].

فنجده يعيش فرحه الشعب التونسي في الإحتفال بالذكرى الرابعة لإستقلاله فينوه بالمناسبة بعظمة الحدث وأهميته ، فيقول في قصيدة "المغرب العربي أنت جناحه" والتي كتبها تخليدا للذكرى الرابعة لعيد الإستقلال بتونس 30 مارس 1956 - 1960م،فيقول فيها:

ياشعب تونس، كم لتونس في الفدا صفحات مجد خطاها الأمجاد

أكرم بها حرية قربانها يا تونس ، المهجات والأكاد

---

[1] مفدي زكرياء،تحت ظلال الزيتون، المصدر السابق ، ص 26 .
[2] محمد ناصر، المرجع السابق ، ص 18 .
[3] حواس بري ، شعر مفدي زكريا دراسة تقويم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، د س، ص119.

واذكر لأحرار البلاد مواقفا يسموا بها في الخالدين جهاد

و اصعد و خض يا شعب معركة البناء فالعز من عرق الجبين يشاد[1]

من خلال هذه الأبيات نجده ينادي الشعب التونسي ويذكره بأن أفراح تونس قد جاءت بعد أمجاد وبطولات كما جاءت بعد معاناة ودماء كما يذكره بضرورة تذكر هذه الأمجاد لذا عليه السير على طريق أبطالها من أجل بناء دولة العز و ذلك بخوضه معركة البناء، كما يؤكد على مكانة تونس في المغرب العربي و بأنه ماتزال عليها مسؤوليات في وحدته و هي التي وقفت مع الجزائر بعد أن منحتها فرنسا الاستقلال و ذلك لكي تتفرغ لقمع الثورة الجزائرية وذلك بفضل دعاة الوحدة المغاربية و وعي شعبها و التى طالما دعمت الحكومة الجزائرية و شعبها ، فالجزائر تعد القلب النابض للمغرب العربي [2] مذكرا الشعب التونسي بما يبذله الشعب الجزائري من تضحيات لتحقيق صرح الجزائر و صرح المغرب الكبير .

كما نجد مفدي زكريا في قصيدة أخرى يدعو أبناء المغرب العربي إلى الوحدة من أجل مجابهة العدو المشترك ، فيرى أن الوحدة المغاربية المنشودة ليست مفصولة عن الوحدة العربية الشاملة فيقول في قصيدة " قالوا نريد" والتى أنشدها يوم إعلان استقلال المغرب و ذلك بالقصر العام يوم 17 نوفمبر (تشرين الثاني)1955م بإسم الجزائر الثائرة :

نصبوا العصى على الحدود سفاهة و سعوا إلى توزيعه لضرار

و المغرب العربي،شعب واحد ملء العروق ، دم العروبة جاري

للشرق لا للغرب ، ولى وجهه فغدا له سندا لخوض عمار

ما بالهم يتصدقون ؟ كأننا نرضى،من الأسلاب بالأشطار!

لا نقبل الصدقات ، كلا إننا طلاب حق،لا سماسر عار!

لاشيئ ، إلا وحدة عربية جبارة ، في المغرب الجبار[3]!

---

[1] مفدي زكرياء،اللهب المقدس ، المصدر السابق،ص147- 148 .

[2] رابح عبد الرحيم و آخرون ، المرجع السابق، ص51 .

[3] مفدي زكرياء،اللهب المقدس؛المصدر السابق،ص100- 101 .

نجده هنا يذكر محمد الخامس ملك المغرب بمواثيق الجهاد بين الإخوة الأشقاء.

فالأسلاك الشائكة المزودة بالطاقة الكهربائية ، و زرع الألغام الفتاكة المجاورة لها ليست في ضمير أبناء المغرب العربي الكبير، سوى عصي تافهة نصبها المحتل لإيهام سكان المنطقة بأن هناك فواصل و حدودا بين أبناء القطعة الواسعة الأرجاء الواحدة الموحدة في شتى الميادين و الأعراف و القيم ، فمفدي هنا يطمس هذه الحدود بين دول المغرب العربي و ذلك للشعور بالأخوة المحضة.

كما نجده في أبيات أخرى من قصيدة "جلالك يا عيد الرئاسة رائع" وهي قصيدة قيلت في مهرجان الذكرى الثالثة لعيد الجمهورية التونسية يوم 25جويلية سنة 1960م.

وفي المغرب الجبار،شعب مكافح تسانده الدنيا ، وتسمو به الحرب!

على خافقيه : تونس ومراكش تحاول تحليقا ، فيثقلها الخطب!

جناحان في صقر تصدع قلبه و كيف يطير الصقر ليس له قلب؟!

جزائر....حررت الشعوب ولم تزل بأرضك للتحرير،يحتدم الكرب[1]

يرى مفدي أن استقلال الجزائر هو الحل الأمثل لقيام وحدة مغاربية ، فنجده مجيدا في تصويره المغرب العربي يطير سليم الجناحين متصدع القلب هذا كله ليبين قيمة الجزائر و مكانتها في قيام وحدة مغاربية ودورها في بعث روح التحرر بين الشعوب ، رغم استمرار معاناتها وآلام كفاحها من أجل الحرية و الإستقلال ، فدعوته الناس إلى الوحدة المغاربية جعله يتمسك بكل خيط يوصله إلى تحقيقها لهذا نجده يأسف على رحيل محمد الخامس ملك المغرب ، و ذلك لما انتظره منه قيما يخص وحدة الشمال الافريقي و استقلال الجزائر فيقول في قصيدة "بنيت بروح شعبك عرش الملك"

[1] مفدي زكرياء،اللهب المقدس، المصدر السابق ، ص155- 156 .

إلى ما تظل تلسعنا الجراح؟؟ و فيما تبيت ، تنهشنا الرماح؟؟

وهل في المغرب العربي يوما سينقطع التوجع و النواح ؟؟

وهل من بعد ضائقه وعسر بما قد نشتهي...تجري الرياح؟؟

لنا في كل زاوية نحيب لنا في كل حادثة صياح[1]!

إن حب الوطن رافق مفدي زكريا من الصغر و ظل ثابتا في قلبه ، كما يؤمن بوحدة المغرب العربي و انتمائه العميق لأوطانه العربية ، كما يفتخر بأمجاد أوطانه و يعتز بأبناء العروبة ، معتبرا إياهم إخوة تجمعهم روابط الوحدة و التاريخ المشترك ، مما يعكس روح التضامن و الإنتماء القومي وهذا ماجسده في بعض الأبيات حيث يقول :

وفي المغرب الجبار ، ناشدت وحدة سبقت بها - في فخر عمري - أقرني

وأحببت أوطاني رضيعا ، و لم أزل أغني مع الدنيا ، بأمجاد أوطاني

وهمت بأبناء العروبة ، يافعا أرى كل أبناء العروبة ، إخواني[2]

ظل مفدي وفيا لعقيدته الوحدوية بين أقطار المغرب العربي إلى اخر يوم من حياته ، إذ آمن بأن وحدة شعوب المغرب العربي تمثل امتدادا طبيعيا في وحدة التاريخ والدين و اللغة والمصير المشترك.

و قد تجلى هذا التوجه في شعره و مواقفه السياسية، حيث دعا بإستمرار إلى تجاوز الحدود المصطنعة التي فرضها و رسمها الإستعمار ، و العمل على تحقيق التضامن و التكامل بين الدول المغاربية.

كما اعتبر أن التحرر الحقيقي لا يكتمل الا بوحدة مغاربية قوية تحفظ كرامة الشعوب و تواجه مخلفات الإستعمار ، لذلك بقي متمسكا بهذا المبدأ و مدافعا عنه في مختلف كتاباته إلى غاية وفاته.

---

[1] مفدي زكرياء ،اللهب المقدس ، المصدر السابق ،ص183 .

[2] مفدي زكرياء ، المصدر نفسه ، ص265 - 266 .

## ثانيا: آراء وانطباعات حول مفدي زكرياء:

لقد تعددت المواقف و الآراء لدى بعض الكتاب حول شخصية الشاعر مفدي زكريا وما أنجزه من أعمال أدبية و ابداعات فكرية و هذا ما يجب أن نشير إلى وجوده فمن بين هذه الاصداء نستهل بـ :

**الدكتور محمد ناصر**:

تتبعت - مثل غيري - باهتمام ما كتبه الصحفي بلقاسم بن عبد الله عن المرحوم مفدي زكريا في النادي الأدبي بالجمهورية بالعددين الصادرين في 1984/10/29 و1984/11/5 و قد حاول الاستاذ بن عبد الله أن يبرز أسلوبه المتميز الذي يجمع بين الفائدة و المتعة أن يشد انتباه القارئ إلى موضوع طال النقاش حوله و لكن في كراسي المقاهي و مقاعد الجامعات والحق أقول أني أعجبت ولعل غيري قد أعجب أيضا بما جاء في المقالين من تحليل موقفا ورؤية وتعليقا [1].

و مما تجدر الإشارة إليه ان هذا الأخير محمد ناصر- قد أبدى رأيه من خلال ما تطرق إليه الأستاذ بلقاسم ، فمن هذا المنطلق يشير الدكتور محمد ناصر أن الفضل يعود للأستاذ في إعادة الإعتبار لهذا الشاعر الذي أصبح جزء لا يتجزأ من الثورة التحريرية ، رغم كل ما قالوا[2].

أضف إلى ذلك فقط أشار أن الأديب الحق ليس هو الذي تقدم له الجوائز والتكريمات وتقام من أجله المهرجانات ، و إنما هو الذي يخلد فيه ذاكرة الشعب راسخا بضميره.

**الدكتور ابراهيم الفخار:**

وهو أحد رفاق شاعر الثورة و النضال مفدي زكريا حيث كان بين الحضور في إفتتاح معهد بن باديس بقسنطينة و ذلك سنة 1953م حيث قام بإلقاء قصيدة من الشعر الشعبي و ذلك بعدما ألقاه آنذاك الشاعر مفدي.

---

[1] بلقاسم بن عبد الله ، المصدر السابق ،ص 77 .

[2] المصدر نفسه ، ص78 .

مفدي زكريا شاعر الثورة والنضال اسمه منقوش في سجل الخالدين بكل سماته سواء بشعره أو بسمعته ، و النشيد الوطني أو بالأحرى نشيد الثورة الذي نردده كل يوم تخليدا للفداء و لفعالية الكلمة .

كما أشار الدكتور فخار ألم تكن كلمة - فأشهدوا- كافية لما فوق رد الإعتبار علينا نحن جيل نوفمبر أن نتجاوز كل الإعتبارات لنصنع شاعر الثورة فوق كل إعتبار لقد كان وسام الاستحقاق الذي رصع شاعرنا مفدي جبين الثورة.... قسما ... وهو الذي يقول في ديوانه اللهب المقدس، إنه واقع ثورة و تاريخ حرب ، و عصارة قلب شاعرعاش أحداث بلاده في السجون و المعتقلات وشهد رؤوس الفدائيين تحصد بالمقصلة الاستعمارية في ساحة سجن بربروس الرهيب.

إضافة إلى ذلك لما صرح به الدكتور الفخار بأنه لا تمر عليه فترة من الفترات إلا و تذكر من خلالها اللحظات التاريخية لمفدي زكريا.

ثم يتوجه الدكتور الفخار مشيرا إلى : أن شاعرنا مفدي زكريا هو مالك الثورة و رمز النضال وهو أخيرا تراث للشعب الجزائري كله لا يمكن بل من المستحيل إنجاز دراسة وافية عن شاعر الثورة دون الإتصال مباشرة بأصدقائه الثوريين و رجالات السياسة الذين عمل معهم في ميدان النضال.

واهم ما تميز به شاعرنا كما هو معروف له علاقات متداخلة مع قادة البلدان العربية، كتونس الشقيقة فهم أصدقائه و زملائه في الحركة الوطنية و من هذا المنطلق قد عرف شاعر كبار المجاهدين و زعماء سياسيين ، حيث شارك في المؤتمرات والتنظيمات السرية في الجزائر العاصمة [1].

**الأستاذ محمد قنانش:**

كما سبق وعرفنا ان لشاعرنا مفدي أصدقاء و رفاق إلى أن الباحث والمناضل محمد قنانش رفيق له في درب الثورة و النضال يصرح في كتابه مع محفوظ قداش أن لشاعرنا

[1] بلقاسم بن عبد الله ، المصدر السابق،ص 87 .

أدبيات راقية ورائعة في السجن لا تقل عاطفة ووطنية عن القصائد الاخرى التي قام بإلقائها خارج أسوار السجون ، حيث كان الاستاذ محمد قنانش نزيل سجن بربروس برفقته ثم يتوجه قائلا:

فالشاعر مفدي زكريا كان يستقبل المناضلين نزلاء بربروس بقصائد ملتهبة مرحبا ومهللا ومستبشرا بقدومهم على أساس التصعيد الثوري فكان يرفع معنوياتهم.

كما تجدر الإشارة إلى شعره الشخصي الذي كان لا يعرفه إلا أصدقائه المقربين الذين ترتاح نفسه لهم، قد دون في شعره هذا شحونه وهمومه، أضف إلى ذلك قد كان الشاعر مفدي رسول و لسان ج ت و إلى الكثير من المؤتمرات الأدبية التى انعقدت في الفترة مابين 1955- 1962م و هذا ما يجهله جل المثقفين[1].

**الدكتور حسن فتح الباب:**

من بين الآراء و الإنطباعات التي سبق و ذكرناها لدينا رأي الدكتور حسن فتح الباب الذي اورده في مقال نشر بجريدة كويتية تدعى الرأي العام وذلك في أول نوفمبر عام 1983م،حيث عنونها بأدباء من الوطن العربي مفدي زكريا شاعر اللهب المقدس.

ومن هذا المنطلق أشار الدكتور حسن أن الثورة هي الينبوع المتفجر في شعره وهي قضيته الأساسية التى وقعت عليها حياته و فنه فهو يتسم بالوضوح في مقاصده و معانيه فقد يلجأ إلى الرمز أو غيره من الوسائل الفنية التى تضفي على القصيدة مسحة من الغموض [2].

ثم يتوجه مشيرا من خلال إنطباعاته حول الشاعر مفدي زكريا بكتابة مقالين آخرين بالجريدة نفسها - الرأي العام - تحمل مراحل حياة الشاعر فتظل حياة الفنان التي تفجرت من ينابيعها الصافية ومن صخورها المتينة تحت أمطار المسرات والمآسي،لا ينتهك حرمة بل

[1] بلقاسم بن عبدالله ، المصدر السابق،ص90 .
[2] بلقاسم بن عبد الله،المصدر نفسه،ص92 .

يذيع عبيرا ناعما رغم موته فالشاعر العظيم يحمل أرواحنا همومها و أفراحها و انحطاطها و ينسج منها خيوط إبداعه [1].

كما يشير الدكتور حسن فتح الباب بأن مفدي قد بلغ مستوى رفيعا و هكذا واكب شاعر الثورة الجزائرية الأحداث التى وقعت في بلدان المغرب العربي و تغنى بالعروبة و الإسلام ، كما صور جمال الطبيعة في بلاده وفي الشام و مصر فهو شاعر كبير مستكمل أدوات الإبداع ، إذ كتب باقتدار بشئ عن غزارته وسعة أفقه في معظم الأغراض التى طرقها الشعر العربي قديمة و حديثة [2].

**الاستاذ الأمين بشيشي:**

يعتبر الاستاذ أحد رفاق الشاعر و أحد الوجوه المرموقة في المحطات الفنية و الثقافية ، حيث يكن الاستاذ الأمين بشيشي تقديره البالغ لشاعرنا مفدي زكريا ، و كيف لا؟ وقد جمعتهما جلسات حميمية أثناء ثورتنا المجيدة [3].

و هنا يسترجع الاستاذ بشيشي شريط ذكرياته رفقة الشاعر المناضل ، حيث شاركنا جزء منها وهو يقول : نزل الشاعر المناضل مفدي زكريا مرحبا به غاية الترحيب في تونس خلال فصل الربيع من عام 1959م بعد خروجه من سجن بربروس الرهيب ، حيث قضى في زنزانته ثلاثة أعوام كاملة وقد نجح بالتخلص من زبانيته بمساعدة شبكة الثورة للاتصالات التى قادته للمغرب فاسبانيا فإيطاليا ثم تونس.

و أهم ماتميز به المناضل انه كان يمد الجريدة – دوريا - بقصائد مناسبة للمرحلة التى تمر بها قضيتنا العادلة مناصرا واعيا ، ملتزما بخط المعركة التي يخوضها شعبنا ميدانيا و التي ترفع ريتها عاليا قيادة الثورة بحنكة في المحافل الدولية [4].

---

[1] بلقاسم بن عبدالله،مفدي زكرياء شاعر مجد الثورة،المصدر السابق،ص92- 93 .
[2] حسن فتح الباب،المرجع السابق،ص52 .
[3] بلقاسم بن عبد الله،المصدر السابق ، ص116 .
[4] المصدر نفسه ، ص116 .

**إبنة مفدي زكريا:**

نضيف إلى هذا كله رأي إبنة الشاعر المناضل التي أدلت بشهادتها ضمن حوار أجرته في 04 جانفي 2007م.

وهب مفدي زكريا روحه وكيانه للجزائر و ذلك منذ أن كان عمره 16ربيعا ، حيث ألقى خطابه الشهيرعقيدة التوحيد في القاعة الخلدونية بتونس و استمر هكذا إلى أن وافته المنية وكل ماقدمته الجزائر لا يكفي لرد الاعتبار له و إعطائه المكانة التى تليق به .[1]

[1] رابح عبد الرحيم وآخرون،المرجع السابق،ص40 .

## ثالثا:وفاته ومأثره:

في سنة 1961م جدت أحداث بالمغرب الأقصى أهمها وفاة محمد الخامس وتولية الحسن الثاني، فتوجه مفدي زكريا و شارك في التظاهرات التي أقيمت بالمناسبتين باسم الجزائر [1].

و في 23 سبتمبر 1961م كرم مفدي في مهرجان الشعر العربي بدمشق بالجائزة الأولى بعد إلقائه قصيدة بعنوان "رسالة الشعر في الدنيا المقدسة" و اغتنم مفدي فرصة تواجده بالمشرق العربي ليزور عدة بلدان عربية حيث زار القاهرة أين استقبل أحسن إستقبال و بعدها توجه إلى لبنان أين طبع ديوانه اللهب المقدس و بعدها توجه إلى الكويت و منها إلى قطر ثم عاد مرة آخرى إلى القاهرة و بعدها إلى ليبيا ثم إلى تونس [2].

دامت رحلاته قرابة الأربعة أشهر في هذه البلدان المليئة بالنشاط الثوري، فأصبح جل حديثه فيها عن ثورة الجزائر ، و قد نجح في هذه المهمة الترحالية لأن مختلف الأقطار العربية طلبت منه إسماعها صوت الجزائر و ثورتها.

كما كرم من طرف الأوساط الأدبية و الثقافية ، و بادرت رابطة القلم الجديد بعد ذلك بإقامة حفل تكريم الشاعر و ديوانه "اللهب المقدس" بتاريخ 17 فيفري 1962م حيث ألقى قصيدته "أمانا أيها الشعراء" وسط جمع غفير من رجال الأدب والثقافة والسياسة [3].

ومع بزوغ فجر الحرية والاستقلال في 5 جويلية 1962م عاد مفدي زكريا ليشارك الجزائريين فرحتهم و استقر بالجزائر العاصمة، وفتح مكتب للخدمات الإدارية بساحة الأمير عبد القادر و ألف دليل المغرب العربي الاقتصادي و الذي دعى فيه إلى اتحاد بلدان المغرب العربي [4] .

[1] خضرة بن مزوز ،فاطمة حمزة،المرجع السابق،ص44 .
[2] أمال قارش ،المرجع السابق،ص23 .
[3] حواس بري،المرجع السابق،ص ص41 - 45 .
[4] بلقاسم بن عبد الله،المصدر السابق،ص18 .

بعد الاستقلال كرس مفدي زكريا وقته للإبداع الأدبي كما اشتغل بتجارة العطور و بحلول سنة 1963م توجه إلى تونس و استقر بها إلى غاية 1969م وبعدها اتجه إلى الدار البيضاء بالمغرب الأقصى أين استفاد من رخصة فتح مدرسة ثانوية للتعليم و شاحنة لنقل البضائع وظل مفدي يجمع بين أعماله التجارية و إبداعاته الأدبية .[1]

و بدعوة من مولود قاسم نايت بلقاسم* الذي طلب من مفدي أن يجمع جميع الأناشيد الوطنية في نشيد واحد بمناسبة الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي في وهران سنة 1971م ألف نشيد الأناشيد "إلياذة الجزائر"التي لا يوجد تعبير عن الكفاح التحرير أبلغ من تلك القطع الخالدة.

وفي سنة 1975م حدث سوء تفاهم بين مفدي زكريا و الرئيس الراحل هواري بومدين** حيث وقعت القطيعة النهائية بينهما بسبب تبني هواري بومدين الدفاع عن قضية الصحراء الغربية و دخول الجزائر في صراع مفتوح مع المملكة المغربية ما اعتبره مفدي زكريا إهدارا لجهود بناء مغرب عربي مما دفعه إلى الخروج من الجزائر والتوجه أولا إلى المغرب ثم الإستقرار بتونس [2]، التي كانت آخر محطة له حيث وافته المنية بها يوم 03 رمضان 1397هـ الموافق ل 17 اوت 1977م [3].

توفي على إثر سكتة قلبية بعد أن أدى فريضة الحج مع زوجته، وقد طلبت كل من الحكومتين التونسية والمغربية أن تتولى دفن جثته في أراضيها إلا أن الحكومة الجزائرية

---

[1] بلقاسم بن عبد الله، المصدر السابق ،ص18 .

* مولود قاسم نايت بلقاسم: من مواليد 6 جانفي 1927م بأقبو،درس بجامع الزيتونة عام 1946م ثم التحق بكلية الأداب بالقاهرة وعند اندلاع الثورة مثلها في سويسرا و ألمانيا في 1963م عين مديرا سياسيا بوزارة الشؤون الخارجية سنة 1967م شغل منصب مستشار دبلوماسي لدى رئاسة الجمهورية كما شغل منصب وزير التعليم الأصلي للشؤون الدينية ، توفي في 27 أوت 1992م(ينظر:خير الدين شترة،المرجع السابق،ص95- ص96 ) .

** هواري بومدين: من مواليد 1932م بقالمة تعلم بها وبقسنطينة انتقل إلى تونس لطلب العلم سنة 1949م ثم التحق بجامع الأزهر بالقاهرة، إلتحق بصفوف الثورة في عامها الثاني وفي سنة 1957م تولى قيادة الأركان في الولاية الخامسة ثم قيادة الأركان العامة سنة 1960م عين وزير للدفاع الوطني ثم نائب رئيس مجلس الوزراء سنة 1963 م،كما تولى رئاسة الجمهورية الجزائرية المستقلة، توفي عام 1978م( ينظر : عمار هلال، ابحاث ودراسات في التاريخ الجزائر المعاصرة 1830م- 1962م، ص 416 - 417) .

[2] لزهر بديدة ،المرجع السابق ، ص25 .

[3] الهادي بكوش ،المرجع السابق ،ص231 .

أبت ذلك [1]، و بأمر من الرئيس هواري بومدين نقل جثمانه إلى مسقط رأسه ببني ميزاب بغرداية ، و قد حضر جنازته شخصيات لامعة من الساحة السياسية و الأدبية الوطنية منها والدولية[2].

وفي هذا الشأن يقول سليمان الشيخ وهو ابن زكريا:"لقد منح مفدي الكثير لبلده الذي عشقه إلى درجة العبادة ،ومع ذلك تعرض بعد الاستقلال لأنواع من الإهمال و اللامبالاة و الجحود فإضطر لمغادرة وطنه" [3].

ودع مفدي زكريا الحياة بعد نصف قرن من النضال حاول فيها أن يخرج الشعب الجزائري من متاهة اليأس ودعاه إلى استباق الحياة والتضحية بالنفس والنفيس من أجل استقلال الجزائر تاركا ورائه أربعة دواوين مطبوعة وهي :

- اللهب المقدس: طبعته الأولى ضمن منشورات المكتب التجاري ببيروت عام 1961م.
- تحت ظلال الزيتون : طبعته الاولى عن دار النشر بتونس عام 1965م.
- إلياذة الجزائر: ظهرت في عدة طبعات ما بين 1972م و2002م وهي ملحمة شعرية تأرخ مآثر الجزائر وتاريخها الجهادي وهي سجل للمقاومات وسجل للماضي والحاضر والمستقبل [4].
- من وحي الأطلس: طبعته الأولى عن مطبعة الأنباء بالمغرب الأقصى عام 1976م وما يزال من شعره متناثرا في الصحف والمجلات يحتاج إلى الجمع خاصة ما صدر له قبل 1953م وبعد 1963م وله عدة مؤلفات كانت بصدد الطبع لكنها لم ترى النور مثل:

[1] حسن فتح الباب، مرجع السابق ، ص53 .
[2] امال قارش، المرجع السابق،ص26 .
[3] الطيب ولد العروسي ،أعلم من الادب الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص ص141 - 115 .
[4] محمد الشريف عباس ،من وحي نوفمبر مدخلات وخطب، وزارة المجاهدين، دار الفجر ،الجزائر، 2005 م،ص205 .

انطلاقة، شعر الكفاح السياسي ، الخافق المعذب ، في الشعر الذاتي[1] وبعض أعماله مطموسة أو ضائعة مثل:

سبعة سنوات في سجون فرنسا، حواء المغرب العربي في معركة التحرير ،الثورة الكبرى او(بيروت)، اليتيم في العيد (رواية)،عوائق الانبعاث القصة العربية ، مائة يوم ويوم بالمشرق العربي [2].

كانت أمنيته أن يجمع شعره الذي قاله منذ بداية رحلته الشعرية في العشرينات إلى سنة 1954م لأنه موزع بين جرائد ومجلات مختلفة، وقد صعب تحقيق هذا على الشاعر نوعا ما، نظرا لأنه لم يكن يستعمل أبدا كراسا أو دفترا يدون فيه ما ينظم من شعر، كما يفعل أغلب الشعراء بل كان يسجل قصائده في أوراق مستقلة سهلة الضياع ثم إن أكثر قصائده لا يملك نسخا منها، بينما يملكها أصدقاؤه والمهتمون بشعره [3].

أن يكتب مذكرات حياته، خاصة السياسية والنضالية منها، منذ التحاقه بحزب نجم شمال افريقيا في الثلاثينيات، وهو يعتقد أنها ستكون مهمة ثورية ومثيرة أيضا، لأنه عايش جميع أحداث الحركة الوطنية منذ نشاتها ، و كان من أقطارها و احتك بجميع الشخصيات التي كان لها دور هام في الحركة الوطنية بعامة و الثورة المسلحة بصورة خاصة [4].

---

[1] بلقاسم بن عبد الله،المصدر السابق،ص19 .
[2] المصدر نفسه،ص19-20 .
[3] محمد ناصر،المرجع السابق،ص45 .
[4] يحيى الشيخ صالح،المرجع السابق،ص49 – 50 .

# الخاتمة

وختاماً ، وبعد البحث في موضوع نشاط مفدي زكريا في الحركة الوطنية الجزائرية توصلنا إلى مجموعة من الإستنتاجات لعل من أبرزها :

- مولد ونشأة المناضل و الشاعر مفدي زكريا لهما تأثير كبير في تكوينه ، حيث ولد في 1908 كانت وطأة الإستعمار شديدة على الجزائر في هذه الفترة فحمل كل مشاعر الحقد للإستعمار، و نشأته في بيئة ميزابية محافظة التي تميز إنسانها بالقوة والشموخ والتحدي.

- النضال والكفاح لا يقتصران على حمل السلاح و البندقية فقط بل على من حملوا الأقلام و دون كلامهم شعرا أو نثرا والذي يمكن أن يكون أقوى من الرصاص فى نشر العزيمة وحب الوطن و زرع روح الاستقلال والحرية في نفوس الجزائريين.

- مفدي زكريا مولع بدراسة سير الأبطال و العظماء مما انعكس بالإيجاب على بناء شخصية قوية و ثورية دعت إلى الإستقلال و غرس قيم الوطنية.

- تواجده في تونس حاضرة العلم و الثقافة ضمن البعثة العلمية الميزابية وتلقيه العلم على يد أساتذة كبار فضلاء ومجالسته لهم كان لهم الأثر البالغ في تكوين وعيه الوطني والسياسي الذي اتصل اتصالاً وثيقا بحياته الأدبية .

- الوعي السياسي الوطني لدى مفدي زكريا يؤكد عدم قبوله بالحلول السلمية والترقيعية ما جعله ينخرط في صفوف حزب الشعب الذي وجد فيه ضالته و مبتغاه باعتباره أول حزب يطالب بالاستقلال على غرار الأحزاب والتوجهات الوطنية الأخرى.

- كان لوجود مفدي زكريا في السجن بالغ الأثر والتأثير إذ أنه لم يستسلم رغم الظروف القاسية ولم يقف سجنه في وجه إبداعاته.

- وهن جسده وعقله إثر التعذيب لم يؤثرا في تبليغ صوت الجزائر التي تنزف و تتألم من ظلم و تعسف الاستعمار فكان سفير القضية الجزائرية دون أوراق اعتماد ، يزور البلدان العربية و يجولها للتعريف بها ، لكسب الدعم للثورة.

- شكلت قضية وحدة المغرب العربي مركزا محوريا في شعره من خلال مجموعة القصائد التي ألفها حول ذلك خاصة في ديوانه اللهب المقدس، فاضحا ألاعيب الإستعمار الذي سعى لتفريق شمل الجزائريين والعرب.

- رغبة مفدي زكريا في كتابة مذكرات حياته السياسية والنضالية و جمع أشعاره التي دونها منذ البداية لم تتحقق لعدة ظروف مختلفة .

# الملاحق

**الملحق رقم (01): المناضل مفدي زكريا**

http://2.bp.blogspot.com/-tlRrK9n97FA/Ud_QHGX42HI/AAAAAAAADIo/SqdSDXDDjuI/s1600/01.jpg 26-05-2026 11:25

**الملحق رقم (02): المناضل مفدي زكريا و هو يحمل شعاره الوطني ، ربطة عنق خضراء بها هلال و نجمة بيضاء**

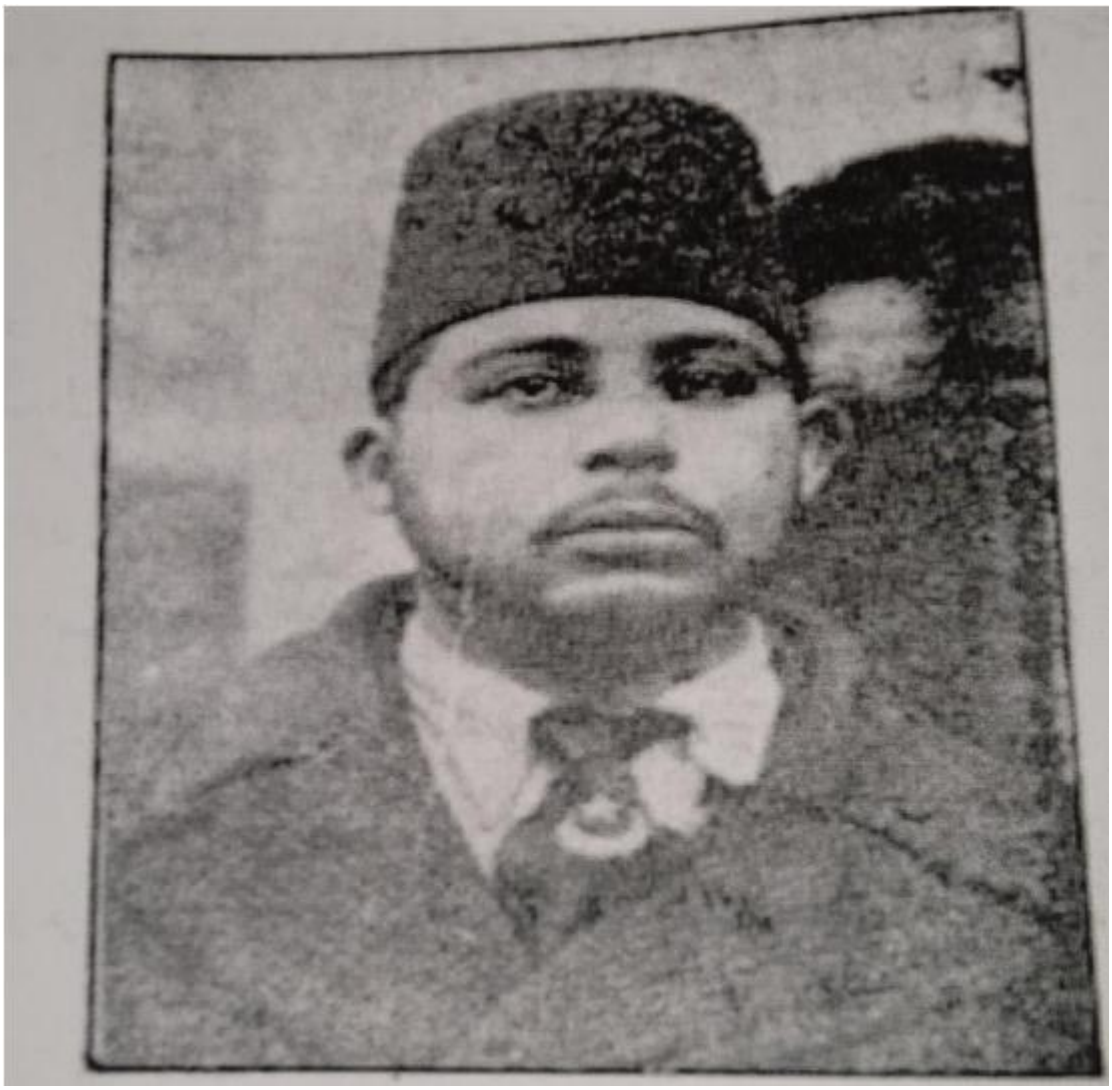

محمد ناصر ، مفدي زكريا شاعر النضال و الثورة ، ص 6 .

## الملحق رقم (03): البعثة العلمية الميزابية بتونس سنة 1924م

المرجع نفسه ، ص 6

**الملحق رقم (04): مفدي زكريا و ابراهيم غرافة أثناء إلقاء القبض عليهما سنة 1937م**

المرجع نفسه ، ص6

## الملحق رقم (05): النشيد الرسمي للثورة الجزائرية

النشيد الوطني الجزائري

قسما بالنازلات الملحقات ... والدماء الزاكيات الطاهرات
والبنود اللامعات الخافقات ... في الجبال الشامخات الشاهقات
نحن ثرنا فحياة أو ممات ... وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فاشهدوا.. فاشهدوا.. فاشهدوا..

نحن جند في سبيل الحق ثرنا ... وإلى استقلالنا بالحرب قمنا
لم يكن يصغى لنا لما نطقنا ... فاتخذنا رنة البارود وزنا
وعزفنا نغمة الرشاش لحنا ... وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فاشهدوا.. فاشهدوا.. فاشهدوا..

يا فرنسا قد مضى وقت العتاب ... وطوينا كما يطوى الكتاب
يا فرنسا إن ذا يوم الحساب ... فاستعدي وخذي منا الجواب
إن في ثورتنا فصل الخطاب ... وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فاشهدوا.. فاشهدوا.. فاشهدوا..

نحن من أبطالنا ندفع جندا ... وعلى أشلائنا نصنع مجدا
وعلى أرواحنا نصعد خلدا ... وعلى هاماتنا نرفع بندا
جبهة التحرير أعطيناك عهدا ... وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فاشهدوا.. فاشهدوا.. فاشهدوا..

صرخة الأوطان من ساح الفدا ... اسمعوها واستجيبوا للندا
واكتبوها بدماء الشهداء ... واقرأوها لبني الجيل غدا
قد مددنا لك يا مجد يدا ... وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فاشهدوا.. فاشهدوا.. فاشهدوا..

مفدي زكرياء ، اللهب المقدس ، ص61.62

# المصادر و المراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

### أولًا: المصادر


- بلقاسم بن عبد الله، مفدي زكريا شاعر مجد الثورة: حوارات وذكريات، ط2، الجزائر، 2003م.
- الحاج مصالي، مذكرات مصالي الحاج 1898–1938، ترجمة: محمد المعراحي، الوكالة الوطنية للنشر والإشهار(ANEP) ، الجزائر.
- محمد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.
- مفدي زكريا، اللهب المقدس، موفم للنشر، الرغاية (الجزائر)، 2007م.
- مفدي زكريا، أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، تحقيق: مصطفى بن الحاج بكير حمودة، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003م.
- مفدي زكريا، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تحقيق: أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003م.
- مفدي زكرياء، تحت ظلال الزيتون، موفم للنشر، رغاية (الجزائر)، 2007م.


### ثانيًا: المراجع

**الكتب :**


- إبراهيم العسكري، لمحات من مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية ودور القاعدة الشرقية، دار البعث، الجزائر، 1992م.
- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1954(، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.
- أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
- احمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1931.

- آسيا تميم، شخصيات جزائرية: 100 شخصية، د.ط، دار المسك، الجزائر، 2008م.
- الأمين البشيشي، عبد الرحمان بن حميدة، تاريخ ملحمة نشيد قسما من إرهاصات ميلاده نشيدًا للثورة الجزائرية إلى ترسيمه نشيدًا رسميًا للجمهورية الجزائرية، منشورات ألفا، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2008م.
- الأمين بشيشي ، اناشيد الوطن، ط2، منشورات ANEP ، الجزائر، 2007 م
- أنيسة بركات، محاضرات ودراسات تاريخية أدبية، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995م.
- بسام العسلي، نهج الثورة الجزائرية: الصراع السياسي، ط1، دار النفائس، لبنان، 1982م.
- بشير بلاح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1989، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.
- بكير سعيد اعوشت، وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية دينيا و تاريخيا، اجتماعيا، د.ط المطبعة العربية ، الجزائر، 1991 .
- بليحي طاهر، تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.
- بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954م، ترجمة: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر، الجزائر، 2012م.
- حسن فتح الباب، مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010م.
- حواس بري، شعر مفدي زكريا: دراسة تقويم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.س.
- خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900–1939)، دار البصائر، الجزائر، 2009م.
- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900–1956)، ج2، دار كردادة للنشر والتوزيع، 2008م.

- سهيل الخالدي، جيل قسما: تأثير الثورة الجزائرية في الفكر العربي المعاصر، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2001م.
- الشريف ولد الحسين، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830–1962، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010م.
- صالح خرفي، المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1938م.
- الطاهر يحياوي، مفدي زكريا شاعر الثورة والمغرب العربي، أطفالنا للنشر والتوزيع، 2009م.
- الطيب ولد العروسي، أعلام من الأدب الجزائري الحديث، د.ط، دار الحكمة، الجزائر، 2009م.
- عباس فرحات، ليل الاستعمار، ترجمة: أبو بكر رحال، الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2005م.
- العربي الزبيري، المثقفون الجزائريون والثورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995م.
- عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1962م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954م، ط3، دار هومة للنشر، الجزائر، 2009م.
- لزهر بديدة، رجال من ذاكرة الجزائر، ج17، وزارة الثقافة، الجزائر، د.س.
- محمد الأخضر عبد القادر السائحي، روحي لكم: تراجم ومختارات من الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1986م.
- محمد الشريف عباس، من وحي نوفمبر: مدخلات وخطب، وزارة المجاهدين، دار الفجر، الجزائر، 2005م.
- محمد الميلي، فرانز فانون والثورة الجزائرية، دار الثقافة، الجزائر، 2007 م
- محمد الهادي الزاهري، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، المطبعة التونسية، تونس، 1926م.

- محمد بلقاسم خمار، من أناشيد الوطنية، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 1994م.
- محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر 1919–1939م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
- محمد محفوظ تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الاسلامي، بيروت (لبنان)، 1994م.
- محمد ناصر، رمضان حمود حياته و آثاره، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985
- محمد ناصر، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة: دراسة ونصوص، ط2، جمعية التراث العطف، غرداية (الجزائر)، د.س.
- مومن العمري، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني، دار الطليعة للنشر والتوزيع، قسنطينة (الجزائر)، د.س.
- نسيمة زمالي، قراءة في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 2012م.
- الوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري منذ 1945 حتى سنة 1980، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.س.
- يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني ميزاب: دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، دار النشر للطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م.

## 2. الرسائل الجامعية (ماستر/دكتوره)

- أمال قارش، إسهامات مفدي زكريا في الثورة الجزائرية (1908–1962)، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015–2016م.
- خضرة بن مزوز، فاطمة حمزة، مفدي زكرياء والحركة الوطنية (1908–1962)، مذكرة ماستر، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2017–2018م.
- رابح عبد الرحيم وآخرون، البعد المغاربي في نضال مفدي زكريا (1922–1962)، مذكرة ماستر، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2019–2020م.

- زوبيدة غزال، مفدي زكريا: نضاله السياسي في الحركة الوطنية والثورة التحريرية (1908–1962)، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2021–2022م.
- شقراني فتيحة، المعجم الديني في إلياذة مفدي زكرياء، مذكرة ماستر، جامعة بوبكر بلقايد، تلمسان، 2015–2016م.
- عامر مريقي، جمعية الطلبة الجزائرين الزيتونيين-دراسة تاريخية في مسيرتها النضالية 1947-1934 م، مذكرة شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر 2، 2010-2011
- عبد الرزاق حرابي، البعد الوحدوي والمغاربي في فكر مفدي زكريا، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 2، 2011–2012م.
- عبير بربورة وآخرون، إسهامات ونشاطات مفدي زكريا في الحركة الوطنية الجزائرية، مذكرة ماستر، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2021–2022م.
- محمد بوسعدة، دور مزاب في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية (1930–1962) ، أطروحة دكتوراه، جامعة الشهيد حمو لخضر الوادي، 2019–2020م.
- مصطفى حمودة ، مفدي زكريا و إنتاجه الأدبي في مرحلة ما قبل الثورة، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة في الأدب الجزائري الحديث، قسم اللغة و الأدب العربي، كلية الاداب و اللغات جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان (الجزائر)، 2009م-2010م .

### 3. المقالات العلمية وأعمال الملتقيات

- الحاج جغدم، «البعد الوطني في الشعر الجزائري الحديث: مفدي زكريا نموذجًا«، مجلة أدبيات، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2019م.
- داود بورقيبة، حسين بوداود، أعمال الملتقى الدولي الخامس: مفدي زكريا شاعر التحرر، الجزائر.
- عبد الرحمن شيبان، «مفدي زكريا وعلاقته بجمعية العلماء المسلمين»، أعمال الملتقى الدولي مفدي زكريا شاعر الوحدة، الجزائر، 2007م.

- العربي الزبيري، الغالي غربي وآخرون، «مفدي زكريا (1909–1977)»، الرؤية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر، الجزائر، 1996م.
- منال بوعافية، «الفكر الثوري عند مفدي زكرياء»، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة بوبكر بلقايد، تلمسان.
- نبيلة لرباس، «مفدي زكرياء مسيرة نضال وكفاح خلال الفترة الاستعمارية»، مجلة رؤى التاريخية، المركز الجامعي مرسلي عبد الله، تيبازة، 2023م.
- هشام حجار، «دور شعراء الثورة الجزائرية في بلورة الوعي الوطني»، مجلة العلوم وآفاق المعارف، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2022م.
- الهادي بكوش، أعمال الملتقى الدولي الخامس: مفدي زكريا شاعر التحرر، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2008م.

**4. الموسوعات و المعاجم:**

- خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين و المستشرقين ، ج 4 ، ط 15 ، دار العلم للملايين، بيروت( لبنان)، 2002 م
- شرفي عاشور، معلمة الجزائر القاموس الموسوعي (تاريخ، ثقافة، احداث، اعلام، معالم)، دار القصبة، الجزائر، 2009.
- عبد المالك مرتاض، معجم شعراء الجزائريين في القرن العشرين، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2003م.
- محمد بن موسى بابا عمي وآخرون ، معجم أعلام الاباضية من القرن الأول الهجري الى العصر الحاضر، ج2 ، ط2، دار الغرب الإسلامي ، . 2000 م
- محمد بوزواوي، معجم الأدباء والعلماء المعاصرين، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009م.
- مقلاتي عبد الله، قاموس اعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، وزارة الثقافة، الجزائر، د س .

# الفهارس

## فهرس الأعلام


ا

ابو القاسم الشابي 14

ابي اليقظان 15.42.43

ابن باديس 22.44

احمد بلافريح 22

احمد مزغنة 30

احمد زبانة 48

ابراهيم الفخار 59

الامين بشيشي 61

ب

بلحاج بن يحيى 14

بلقاسم بن عبد الله 58

البارودي 17.22

ت

توفيق المدني 40

ح

الحاج سليمان 8.9.34

الحاج ناصر 9

حسن الثاني 63

حسن فتح الباب60.61

حسين بلال 29

حمداوي أحمد 29

**خ**

الخليفة بن عمار27.29

**د**

ديدوش مراد 38

**ر**

رباح لخضر 47

رمضان حمود14.42

**س**

سعد التفتزاني 12

سليمان الشيخ 9.10

سليمان بوجناح 9.16

**ش**

الشاذلي المورالي 11

الشاذلي خزندار 13

الشيخ ابراهيم بن الحاج عيسى 12

الشيخ الثميني 12.15

الشيخ بلعابد 28

**ص**

صالح بن يحي 12.14.15.18.22

صالحة فداء 10

صلاح سليمان 10.46.65

**ط**

الطيب العقبي 44

**ع**

عائشة استقلال 10

عبان رمضان 38

عبد الحميد مهري 26

عبد العزيز الثعالبي17.18.22 ..12.13.14

عبد القادر بن هرقة 30

العربي بن المهيدي 38

**غ**

غرافة ابراهيم.27.29.30

**ف**

فرانز فانون 48

فرحات الدراجي 37

**ق**

القرافي 12

**ل**

لحول حسين 27.29.30

**م**

محفوظ قداش 59

محمد الامين العمودي 26

محمد التريكي 47

محمد الخامس 56.63

محمد الرياحي 14.17.22

محمد طيار 38

محمد فوزي 47

محمد قنانش 25.27.28.29.59.60

محمد مسطول 27.29.30.31

محمد ناصر 58

مصالي الحاج 24.25.26.27.28.29.30.31.32.33.34.35.36.37

مفدي زكريا

9.10.11.12.13.14.15.16.17.18.19.22.23.24.25.27.28.29.30.31.32.33.34.

.35.36.37.38.39.41.42.43.44.46.47.48.51.52.54.55.56.57.58.59.60.61
.62.63.64.65

مصطفى صحراوي 38

مصطفى كامل 14.22

مولود قاسم نايت بلقاسم 64

**هـ**

هني محمد 38

هواري بومدين 64.65

**ي**

يوسف بن خدة 47

## الاماكن

ا

اسبانيا 61

ايطاليا 61

ب

باريس 22.24.28.30.33.34.

البليدة 28.31

بني يزقن 8.9.14.15

بيروت 65.66

ت

تيهرت ( تيارت ) 9.40

تلمسان 24.25.29.40

تونس
11.14.15.16.17.19.22.23.28.29.42.48.51.52.53.54.55.59.61.62.63.64.
65.

ج

الجزائر
9.14.15.16.19.22.23.24.25.26.27.28.29.30.31.32.33.34.35.36.39.40.41.
43.44.51.52.53.54.55.56.59.62.63.64.65

**د**

دمشق 63

**س**

سوق أهراس 14

**ش**

الشام 61

**ع**

عنابة 9.11.14.27

**غ**

غرداية 8.9.29.65

**ف**

فرنسا 27.32.41.55.66

فلسطين 31

**ق**

قالمة 14.27.29.30

قرية وادي الزناني 26

قسنطينة 15.27.29.32.38.58

قطر 63

**ك**

الكويت 63

**ل**

لبنان 63

ليبيا 51.63

**م**

مستغانم 27

مصر 61

المغرب 23.48.51.52.53.54.55.56.57.61.63.64.65.66

ميزاب 8.9.15.23.37.65

**و**

و هران 30.31.64

| الموضوع : | الصفحة |
| --- | --- |
| إهداء ..... | ..... |
| شكر وعرفان ..... | ..... |
| قائمة المختصرات ..... | ..... |
| مقدمة ..... | أ – هـ |
| **الفصل الأول: مفدي زكريا من النشأة إلى الظهور** | |
| تمهيد | 7 |
| **أولا: نسبه ونشأته:**..... | 8 |
| **نسبه**..... | 8 |
| **نشأته**..... | 9 |
| **ثانيا: تعليمه وحياته العملية**..... | 11 |
| **تعليمه**..... | 11 |
| **حياته العملية**..... | 14 |

| | |
|---|---|
| **ثالثا: عوامل نبوغه**..... | 17 |
| **الفصل الثاني : نضاله السياسي والأدبي خلال الحركة الوطنية** | |
| تمهيد..... | 21 |
| **أولا: إسهاماته ونشاطاته السياسية**..... | 22 |
| **نشاطه في تونس**..... | 22 |
| **نشاطه في الجزائر:**..... | 23 |
| **ثانيا: إسهاماته ونشاطاته الأدبية:**..... | 39 |
| **ثالثا: موقفه من الثورة الجزائرية وجهوده لدعمها: .....**..... | 46 |
| **الفصل الثالث: فكر مفدي زكريا و مكانته و مآثره** | |
| تمهيد..... | 50 |
| **اولا: دعوته إلى الوحده المغاربية: .....**..... | 51 |
| **ثانيا: آراء وانطباعات حول مفدي زكرياء.....**.. | 58 |
| **ثالثا:وفاته ومأثره:.....**..... | 63 |
| خاتمة..... | 68 |

| | |
|---|---|
| الملاحق..... | 71 |
| قائمة المصادر و المراجع..... | 77 |
| الفهارس..... | 83 |
| فهرس الأعلام..... | 84 |
| فهرس الأماكن..... | 88 |
| فهرس الموضوعات..... | 92 |
| ملخص..... | 95 |

**الملخص:**

أدت الظروف التي مرت بها الجزائر خلال الفترة الإستعمارية إلى ظهور نزعة وطنية وقومية عربية اسلامية عبر عنها الشعراء الجزائريين من بينهم الشاعر مفدي زكريا الذي كان مناهضا للاستعمار الفرنسي بقلمه و سلاحه بغية الإستقلال ، كرس شعره لقضايا وطنه فعرف بشاعر الثورة الجزائرية فعمل جاهدا على دعمها.

كانت تونس محطة انطلاقه في المجالين السياسي والأدبي تلقى تعليمه بها وهناك تفجرت شاعريته وجادت قريحته بأروع القصائد الوطنية والثورية وضحى بالنفس والنفيس لأجلها.

كانت حياته حافلة بالإسهامات والإنجازات السياسية بإنخراطه في حزب الشعب وكذلك بالإسهامات الأدبية حيث حارب بالقلم والكلمة من خلال انتاجه الصحفي والشعري الإستعمار الفرنسي .

حب الجزائر والنضال من أجلها كلف مفدي زكريا الثمن باهضا حيث قضى سبع سنوات في السجن ذاق فيه شتى أنواع العذاب .

## Abstract:

The circumstances that Algeria experienced during the colonial period led to the emergence of a national and Arab-Islamic ideological current, expressed by Algerian poets, among them the poet Moufdi Zakaria, who opposed French colonialism with both his pen and his struggle in pursuit of independence. He devoted his poetry to the causes of his homeland and became known as the “Poet of the Algerian Revolution,” working tirelessly in its support.

Tunisia was the starting point of his political and literary journey. He received his education there, where his poetic talent flourished and his creative inspiration produced some of the finest national and revolutionary poems. He sacrificed greatly for these principles, giving everything he had.

His life was marked by numerous political contributions through his involvement in the People’s Party, as well as significant literary contributions, where he fought French colonialism through journalism and poetry.

His love for Algeria and his commitment to its struggle came at a high cost, as Moufdi Zakaria spent seven years in prison, during which he endured various forms of suffering and hardship.

جامعة زيان عاشور بالجلفة
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم التاريخ و علم الآثار

الموسم الجامعي: 2018/2019

تحفظة في 19 / 06 / 2026

# إذن بالطبـــــــع

الطالب (ة): بن أحمد بسمام
رقم التسجيل: 212135022737
الطالب (ة): قلوش أمال
رقم التسجيل: 212135030705
التخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية
عنوان المذكرة: صفحات من ذكرياتي ونشاطه في الحركة الوطنية

الحيز الزمني

تحت إشراف الأستاذ: د/ دركوش أحمد .

إمضاء المشرف